أبناؤنا .. سلسلة سفير التربوية

(١٠)

طفلك ومشكلاته النفسية

«التشخيص والعلاج»

تاليف

د/ أحمد على بديوى محمد

كلية التربية - جامعة حلوان

إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـدمـة

- الطفـولة عـالم رحب ، مليء بالإثارة والمتعـة والغـمـوض ، وهى أيضًا عالم المفـاجآت ، والبحث فـيه يحتـاج إلى جهد غـير يسيـر وقدر غـير قليل من الجـرأة والشجاعـة والإقدام ، فـضلاً عن التسلُّح بالعلم والمعرفة والخبرة بأسرار هذا العالم .

ولا شك أنك –عــزيـزى الأب– لو رأيت طفلـك يُعـانى من مشكلة مـا كالكذب أو الغيرة أو التـبوُّل اللاإرادى فإنك ستـعيش المعـاناة كاملة فى صـورة خوف وقلق على ثمـرة الفـؤاد ومهـجة القلب .

- ويمكنك بشىء من الصبـر أن تقلّب صفحـات هذا الكتاب المتـواضع فـربما وجدت فـيـه ضـالَّتك ، وإذا لم تجـد فلن تندم على وقت ضيـعته فى الـقراءة وطلب العلم لأنك كنت مع خـير جليس وهو الكتاب ، والملائكة تضع أجنحتها رضًا لطالب العلم .

- هذا الكتاب الذى بين يديك يتضمن عرضاً ميسَّراً لبعض المشكلات النفسية التى تعرض لأبنائنا ، وأفضل ما فيه أنه يستلهم روح الإسلام العظيم من خلال القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ، ويعالج هذه المشكلات فى ضوء الإسلام وهديه القويم .

- من الأفضل أن تقرأ الجزء الأول أولاً لأنك بذلك ترتاد الطريق وفى يديك مصباح يضىء لك ، وتتيسر لك الاستفادة إن شاء الله .

- وأخيراً تذكَّر معى -عزيزى القارئ- قول المصطفى ﷺ من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر» وتذكر قول ملائكة الرحمن : ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ .

صدق الله العظيم

هذا وبالله التوفيق

د. أحمد على بديوى محمد

الفصل الأول

مدخل إلى مشكلات الطفولة

مرحلة الطفولة هي الأساس في بناء الإنسان ونموه عبر حياته كلها ، فهي مشتل الشخصية –إن جاز التعبير– وبذرتها الأولى ، فإن توافرت لها الظروف المواتية للنماء والازدهار ، أنبتت شخصية قوية متينة البنيان عميقة الجذور .

وعند تناول أية مشكلة من مشكلات الطفولة ينبغي النظر إليها من زاويتين : الأولى : هي البحث عن الدوافع والمسببات التي أدّت إلى هذه المشكلة . والثانية : هي طرق ووسائل العلاج التي يمكن اتباعها والأخذ بها للتغلب على مسببات المشكلة والعوامل المؤدّية إليها .

وإزاء ذلك ينبغي مراعاة أن لكل طفل طبيعته وظروفه المتفردة التي تجعله مختلفًا عن غيره من الأطفال ، وأن له ظروفًا وأحوالاً أسرية واجتماعية وبيئية تجعله –أيضًا– مميزًا عن غيره ، ولنضرب مثالاً لذلك : مشكلة نفسية اجتماعية كالسرقة قد تبدو ظاهرة الأسباب وموحدة العوامل بين الأطفال في سن معينة ، ولكن الأمر

غيـر ذلك فالمشكلة واحـدة ، ولكن العوامل والأسـباب متـعددة ، وكذلك أساليب الوقاية وطرق العلاج تختلف ، فما يصلح لعلاج طفل مـعين لا يفيـد فى عـلاج طفل آخر حـتى فى مـجال الأسـرة الواحدة بين الأخوة والأشقاء .

الفرق بين المشكلة والمرض النفسى :

ولعنا نلاحظ أن كـثيراً منّا –نحن الآباء– يـخلط بين المشكلة والمرض النفسى ، فعندما تـظهر على طفله بوادر مـشكلة نفسـية كـالكذب –مـثلاً– ينزعج وتشـتـد حـيرته وينتـهى به الحـال إلى وصف طفله بأنه مريض نفـسيًا . وفى الحقيقـة أن هناك فروقًا بين المشكلة والمرض النفسى ، من أهمها أن المشكلة عارضة سرعان ما تزول إذا ما الـتزمنا بمبـادئ العلاج التربـوى والدينى والاجتـماعى والنفسى بطريقة صحيحة .

أمـا المرض النفـسى فهـو حـالة مزمنة تـقتـضى عـلاجًا نفسـيًا مكثفًا على أيدى مـتخصصين فى العـلاج النفسى . وفى المشكلة النفـسـيـة يُدرك الطفل حـالتـه ويرى نفـسـه شـاذًا عن غـيـره من الأطفال، أما فى حالة المرض النفـسى فربما لا يدرك الطفل حالته ،

ويتصرف على أنه طفل عادى تمامًا ، ولا يرى أية شذوذ فى سلوكه عن بقية الأطفال .

كذلك ينبغى أن ننظر –نحن الآباء– إلى أنفسنا عندما نتناول مشكلات أبنائنا ، ففى حالة الكذب –مثلًا– ربما يكون الطفل معذوراً ؛ لأنه فى بيئة لا تأخذ بالصدق قولًا وعملًا ، وربما نكون نحن السبب فى كذب الأطفال ؛ لأننا لا نصدق ، ولأننا نجعل الطفل فى ظروف ضاغطة قاسية تدفعه إلى الكذب وتحضه عليه .

أخطاء الآباء فى تناول مشكلات الأبناء :

– ونخطئ –كذلك– عندما نظن أن المشكلة النفسية ظاهرة عارضة وقتية وعلامة من علامات النمو ، وأنها ستزول حتمًا بتقدم الطفل فى السن دون بذل أى جهد فى علاجها .

ويبرر بعض الآباء وجهة نظرهم هذه بقولهم : إننا أسرفنا فى تضخيم المشكلة أكثر من اللازم ، وهى فى الواقع أبسط بكثير مما يتصور الآخرون الذين يرون ضرورة البحث وطلب العلاج وإقناع الوالدين بضرورة التماس المساعدة لدى المتخصصين .

وقـد تبـدو هذه التبـريرات مـعـقـولة عند النظـر إلى بعض المشكلات مثل مشكلة اضطراب الكلام حيث يبدل الطفل بعض الحروف ، فينطق السين شينًا ، أو الخاء حاءً وهكذا ؛ لأن نمو جهاز الكلام قد يساعد فى التغلب على المشكلة .

وربما تكون هذه التبريرات بعيدة عن الصواب تمامًا فنترك الطفل يعانى من المشكلة ويزداد تدهوراً يومًا بعد يوم ، وحينئذٍ يكون العلاج عسيراً ؛ لأننا لم نحاصر الداء أو المشكلة عند ظهورها.

وينبغى علينا –معشر الآباء– أن نعلم أن من بين هذه المشكلات ما نسميه مشكلة محورية ، أى مشكلة تتسبب فى وجود مشكلات متعددة ، فالطفل الذى يغار من أحد إخوته أو من أحد أقرانه ربما يعانى من مشكلة أخرى كالتبول اللا إرادى أو السرقة أو العدوان أو نوبات الغضب أو التخريب أو التأخر الدراسى ، فهذه المشكلة الأولى سبب مباشر فى الإصابة بهذه المشكلات جميعًا .

ويخطئ بعض الآباء –أيضًا– عندما تضعف عزيمتهم أمام أية

مشكلة لدى الأبناء ، فيتخاذلون ويستسلمون عند معاناة أحد أطفالهم من مشكلة ما حتى لو كانت عارضة ، ويزعمون أن ذلك قدر محتوم لا مهرب منه ، وليس أمامهم سوى الاستسلام .

العلاقة بين سلوك الوالدين ومشكلات الطفل النفسية :

أساليب المعاملة التربوية من الوالدين أو ما نسميه فى علم النفس «الاتجاهات الوالدية» ، ذات أثر مباشر فى شخصية الطفل وما يطرأ عليها من مشكلات اجتماعية ونفسية ، ومن هذه الاتجاهات :

اتجاه التسلُّط : ويعنى زيادة سيطرة الوالدين على الطفل والتدخل فى كل كبيرة وصغيرة من شؤون الطفل ، فى لعبه وطريقة أكله ونومه ، وأنشطته ، ودراسته ، وميوله ، وكل أمور حياته بطريقة مستمرة ودائمة إلى درجة إلغاء شخصية الطفل تمامًا، فينشأ مثل هذا الطفل ضعيف الشخصية ، مهملاً فى أحواله ولديه استعداد كبير للإصابة بالأمراض النفسية .

اتجاه الحماية الزائدة : ويعنى القيام بكل واجبات الطفل وشؤونه والاستجابة الفورية لكل ما يريد ، فينشأ ضعيف الثقة بنفسه ، ويتكون لديه شعور كبير بالإحباط والفشل .

اتجاه النبذ والإهمال : ويعنى إهمال الطفل وعدم العناية به وتركه دون إثابة وتشجيع فى حالة النجاح والتقدم ، أو دون عقاب وتهديد فى حالة الفشل والتراجع ، ومثل هذا الطفل ينشأ وفى داخله صور متناقضة من القلق والعدوان والرغبة فى الانتقام .

اتجاه التدليل : ونعنى به التراخى فى معاملة الطفل وتربيته ، والاستجابة لكل ما يريد سواء كان متاحًا أو غير متاح .

وهنا ينشأ الطفل على عدم المبالاة ، لا يعتمد على ذاته ، وحينما تواجهه مشكلة تظهر عليه الاضطرابات ، كالتبوُّل اللاإرادى ومص الأصابع وقرض الأظافر ، ونوبات الغضب والبكاء .

اتجاه القسوة : وفيه يستخدم الآباء أساليب العقاب البدنى

والنفسى بغلظة وقسوة ؛ ظنًّا منهم أن هذا الأسلوب طريقة ناجحة فى إعداد الطفل للحياة وتقويمه ، ولكنه ينشأ خائفًا مترددًا ضعيف الثقة بنفسه ، مليئًا بالكراهية للكبار المحيطين به .

اتّجاه التذبذب أو الاضطراب : وتظهر خطورته فى التقلب بين اللين والشدة ، فالعمل الذى يُثاب عليه الطفل من الممكن أن يُعاقب عليه ، وهنا ينشأ الطفل شديد التناقض دائم القلق غير مستقر لا يستطيع التمييز بين الصواب والخطأ .

اتّجاه التميُّز : ويقوم أساسًا على التفرقة فى المعاملة بين الأولاد وعدم المساواة بينهم ، وتترتب عليه الغيرة والكراهية ، وحب الانتقام ، وعدم الاهتمام بالآخرين .

هذه الاتجاهات كلها غير سوية وضارة بشخصية الطفل ، ومن الأفضل اتباع اتجاه السواء الذى يقوم على الاعتدال فى التربية وتنمية قدرات الطفل وإعداد شخصيته إعدادًا تربويًّا سليمًا ؛ هذا الاتجاه الذى يمثل الوسطية والاعتدال نستمده من تراث ديننا الحنيف ومن هدى الرسول الكريم ﷺ وقولته الخالدة فى تربية

الأطفال : «من لا يرحم لا يُرحم» . فالتربية التى تقوم على الرحمة فى مفهومها الواسع تربية تعطى القدوة والمثل فى العدل بين الأبناء حينما نُثيب أو نعاقب ، فى جو المودة والألفة والسكن .

ومن هدى الرسول الكريم ﷺ فى موضوع الرحمة والاهتمام بها فى تربية الأولاد ما رواه البخارى عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال : «أتى النبى ﷺ رجل ومعه صبى فجعل يضمه إليه ، فقال النبى ﷺ : أترحمه ؟ قال : نعم . قال : فالله أرحم بك منك به ، وهو أرحم الراحمين» .

وكان -عليه الصلاة والسلام- القدوة والمثل فى الرحمة بأبنائه والعطف عليهم . روى البخارى أن أبا هريرة -رضى الله عنه- قال : قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن على ، وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالس ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً . فنظر رسول الله ﷺ إليه ، ثم قال : «من لا يَرحم لا يُرحم» .

ولا شك أن الرحمة إذا دخلت قلب الأبوين ورسخت فى نفسيهما ؛ فإنها ستفيض على أولادهما فينشؤون متراحمين

متعاطفين بعيدين عن كل ما يكدّر صفاء النفس ونقاء الفؤاد .

وللطفولة حاجات نفسية ينبغى إشباعها ؛ لأن إشباعها أساس فى النمو النفسى السليم للطفل ، فالحاجة إلى العطف والحنان يلتمسها الطفل الرضيع أولًا من ثدى أمه غذاءً نفسياً يضمن به حنان الأم ورحمتها وعطفها . ثم يستوفى هذه الحاجة كلما كبرت سنه من معاملة والديه ورحمتهما به .

أثر البيئة فى نمو الطفل نفسيًّا

تؤدِّى بيئة الطفل الأسرية دورًا مهمًّا فى بناء شخصيته وتوجيه سلوكه ؛ فهى إما أن تساعده على أن يكتسب الصفات والعادات الإيجابية التى تدعم بناء شخصيته ، وإما أن تؤدِّى إذا كان المناخ العام السائد فى بيئة الطفل تسوده روح الاستبداد والقهر والتعسف إلى ظهور المشكلات النفسية التى تحول دون النمو النفسى السليم.

تظهر المشكلات النفسية للطفل عند وجود علاقة مضطربة بين الطفل والبيئة المحيطة به تفرز حالة من سوء التوافق . هذه الحالة تثير فى نفس الطفل ألوانًا من الخبرات والصراعات التى لا تتركه ، وتظل تؤثر فى شخصيته برغم كبتها فى منطقة اللاشعور ، وتظهر فيما بعد فى صورة مشكلات سلوكية .

البيئة التى تؤدِّى إلى ظهور هذه المشكلات هى التى يظهر فيها اضطراب المعاملة الوالدية للطفل وعدم استقرارها على حال ، وذلك إما فى صورة عدم اتفاق وتفاهم على أسلوب موحد بين الوالدين فى معاملة الطفل ، وإما فى صورة إسراف فى القسوة

والعقاب فى تربيته وأخذه بالشدة والعنف ، فتموت فى نفسه الثقة بالنفس ، وتقتل روح المبادأة ، وتجعله يتحاشى القيام بأى عمل يُثْبِت به ذاته ، ويقف الطفل من المجتمع عامة موقفًا عدائيًّا ، أو يخضع ويستسلم ويرى الخلاص فى تملق الكبار أو الخضوع لهم ، كذلك يؤدِّى التراخى فى معاملة الأطفال إلى النتيجة السابقة نفسها .

ومن أكثر الأمور ضرراً على الطفل التقلب فى المعاملة بين اللين والشدة ، فتارة يُثاب الطفل على عمل ما ، ثم يعاقب على العمل نفسه تارة أخرى ، أو يُجاب طلبه مرة ويُحرم منه أخرى ، دون سبب معقول . وهذا يجعل الطفل فى حالة قلق وحيرة وتهتز ثقته بوالديه ؛ مما يؤدِّى بالطفل إلى الوقوع فى المشكلات والاضطرابات النفسية .

كيف تعرف أن طفلك فى مشكلة ؟

ليس سهلًا على الآباء والمربين أن يكتشفوا مشكلات الأطفال ما لم يعرفوا علامات السواء والسلامة التى تميز شخصية الطفل السوى ؛ لذا سنقدم لك –عزيزى الأب– بعض السمات التى تصف شخصية الطفل العادى أو السوى ، حتى إذا لم تجد بعضها أو كلها لدى طفلك ، وبدا عليه أنه غير طبيعى ، فعليك –إذن– أن تبادر بفحص حالته وتعرُّف أسباب مشكلته ووضع الحلول الممكنة لها .

أولًا : طفلك ناضج انفعاليًّا :

الطفل السوى تجده معتدلا فى انفعالاته فإذا كان فى حالة فرح تظهر عليه علامات السعادة والرضا فيضحك ، ولا يكثر الضحك حتى لا يموت قلبه كما أخبرنا الرسول الكريم ﷺ ، ولا يضحك فى مواقف الحزن والأسى ؛ لأن ذلك يدل على التناقض الانفعالى. وإذا كان طفلك فى موقف حزين فلاحظ أنه سيكون عبوس الوجه ، قليل الحركة لوقت معين . لكن إذا استمرت لديه هذه الحالة فربما يكون السبب حالة اكتئاب لدى الطفل .

الطفل السوى قادر على إقامة علاقات صداقة ومودة مع الأطفال فى سنه وأقرانه ، وله علاقة حميمة يسودها الحب مع والديه ، وهو قادر –أيضًا– على أن يعتمد على نفسه فى معظم أموره ، ويستطيع أن يفكر بحرية وهدوء واتزان .

ثانيًا : طفلك قادر على التعامل مع الناس :

لعلك تعلم –عزيزى الأب– أن أهم ما يميز الشخصية المسلمة أنها اجتماعية متزنة ، تألف الناس ويألفونها . فإذا لاحظت على طفلك أنه يتعامل مع أقرانه وأصدقائه فى سهولة ويسر ، وفى الوقت ذاته له «دوره» وشخصيته ، ففى هذه الحالة يكون متوافقًا ومتكيفًا مع الآخرين .

ثالثًا : طفلك يحب الآخرين :

حينما تجد طفلك يحب غيره ، فاعلم أن هذا الحب مستقر فى أعماقه ، ولديه القدرة على حب الآخرين ، فضلًا عن أنه يحب ذاته. وإذا وجدت –عزيزى الأب– فى طفلك عاطفة الكراهية للآخرين ، فعليك أن تمد البصر فيمّا حول الطفل ، فربما يكون السبب كراهية منبعثة من تعاسة شخصية يعانيها الطفل ، وربما

نكون –نحن الآباء – السبب ؛ لأننا لم نعلم أطفالنا كيف يحبون الناس كما يأمرنا ديننا الحنيف .

رابعًا : طفلك يستطيع أن يتغلب على المشكلات التى تقابله :

ربما تتعجب قائلًا : وما المشكلات التى يتعرض لها الطفل البرىء غض الإهاب ؟ والواقع أن الطفل يجد نفسه أمام مشكلات عديدة ، قد تبدو لنا بسيطة تافهة ، لكنها أمام الطفل معضلة كبيرة ، كالتأخر الدراسى فى مادة ما ، أو عدم القدرة على مواجهة الآخرين حينما تكون الأسرة فى ضيافة أحد ، أو تستضيف أحداً . ويمكن بكل سهولة أن نساعد الطفل بتشجيعه وتعويده على التفكير السليم عند مواجهة أية مشكلة .

ويبدو طفلك سويًّا –عزيزى الأب– عندما يتصرف أمام أية مشكلة بما هو متوقَّع منه ، فيحاول حلها إذا كان فى استطاعته ، أو يستشير والديه ، أو يأخذ النصيحة من الكبار حوله فى الأسرة أو المدرسة . ولا نقبل منه البكاء أو الجزع أو التردد عند أية مشكلة تقابله .

الفصل الثانى

المشكلات النفسية

الكذب

لعلك تعلم -عزيزى الأب- أن الإسلام يوصى أن تُغرس فضيلة الصدق في نفوس الأطفال ؛ حتى يشبوا عليها وقد ألفوها فى أقوالهم وأحوالهم كلها . روى أبو داود عن عبد الله بن عامر ، قال : دعتنى أمى يومًا ورسول الله ﷺ قاعد فى بيتنا ، فقالت : تعالَ أعطك . فقال لها ﷺ : «ما أردت أن تعطيه ؟» قالت : أردت أن أعطيه تمرًا . فقال لها : «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة» .

وهنا يعلمنا الرسول الكريم ﷺ أن ننشئ أولادنا تنشئة تقوم على الصدق واحترامه والعمل به فيما بين الناس ، حتى فى أشد الظروف وأحلك الأوقات . وفى الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ : «عليكم بالصدق وإن رأيتم فيه الهلكة ؛ فإن فيه النجاة» .

الكذب : هو مخالفة الحقيقة ، وعدم مطابقة القول للواقع مطابقة

تامة ، وهو صفة مكتسبة يتعلمها الطفل من المحيطين به ، وينطوى الكذب على رذائل خلقية عديدة ؛ لأنه يُستغل فى تغطية الغش والخيانة والسرقة وغيرها .

- والكذب ذاته خيانة كبيرة . روى أبو داود عن سفيان بن أسيد الحضرمى ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثًا هو لك مصدق ، وأنت له به كاذب» .

ويأخذ الكذب مظاهر وأشكالاً عديدة : فيكذب الطفل عنادًا وتحديًا لوالديه اللذين يعاقبانه بشدة ، ويكذب الطفل هربًا من العقاب القاسى الذى يحطم نفسيته ويمحو شخصيته .

ويكذب الطفل عدوانًا على أخيه الأصغر -مثلا- لأنه يغار منه غيرة شديدة ؛ لأنه يحظى بحب والديه ، فيتهمه بأنه هو الذى كسر المرآة ، أو أتلف التليفزيون . ويكذب الطفل ادعاءً ويختلق أشياء لم تحدث ، وليس لها أدنى نصيب من الصحة ، فهو يقول -مثلًا- إن لديه لعبًا مختلفة وجميلة كذبًا ، ويكون السبب الحقيقى الشعور بالنقص .

ويكذب الطفل مازحًا مع أصدقائه بغية المسامرة والفكاهة ، وهو لا يعلم حديث رسول الله ﷺ الذى رواه البيهقى : «أنا زعيم بيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا » . وما رواه الترمذى عن رسول الله ﷺ قال : «ويل للذى يحدِّث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب . ويل له ، ويل له» .

ومن الأخطاء التى يقع فيها الآباء والتى تؤدى غالبًا إلى وقوع أطفالهم فى الكذب ما يلى :

بعض الآباء يتغافلون عن المبدأ التربوى المهم وهو أن التربية الفاضلة تعتمد أساسًا على القدوة الصالحة والأسوة الحسنة ، فلا يجوز أن نكذب أمام الطفل بدعوى أنها «كذبة بيضاء» ، وننسى أن الطفل يسجل كل ما يدور أمامه ويقتدى به ، ولو أننا عاقبنا الطفل على «كذبة بيضاء» كما نسميها ؛ لشعر بمرارة الظلم وفداحته ؛ لأننا نستحلُّ لأنفسنا ما نحرمه على أطفالنا . وإليك -عزيزى الأب- قصة تُروى عن السلف الصالح وحرصهم الشديد على فضيلة الصدق وغرسها فى نفوس أبنائهم : يقول الشيخ عبد القادر الكيلانى : «عقدت أمرى -منذ طفولتى- على الصدق

وذلك أنى خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم ، فأعطتنى أمى أربعين ديناراً أستعين بها على معيشتى ، وعاهدتنى أمى على الصدق . فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص ، فأخذوا القافلة كلها ، فمر واحد منهم وقال لى : ما معك ؟ قلت : أربعون ديناراً . فظن أنى أهزأ به فتركنى ، فرآنى رجل آخر ، فقال : ما معك ؟ فأخبرته بما معى ، فأخذنى إلى كبيرهم ، فسألنى فأخبرته ، فقال : ما حملك على الصدق ؟ قلت: عاهدتنى أمى على الصدق ، فأخاف أن أخون عهدها . فأخذت الخشية رئيس اللصوص فصاح ومزق ثيابه ، وقال : أنت تخاف أن تخون عهد أمك ، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله ؟! ثم أمر بردِّ ما أخذوه من القافلة ، وقال : أنا تائب لله على يديك. فقال من معه : أنت كبيرنا فى قطع الطريق ، وأنت اليوم كبيرنا فى التوبة . فتابوا جميعًا ببركة الصدق» .

ولا بأس أن نذكر مرة أخرى الحديث النبوى الشريف : «عليكم بالصدق وإن رأيتم فيه الهلكة ؛ فإن فيه النجاة» .

وتذكَّر –عزيزى الأب– أنك تدرب طفلك على الكذب ،

مثلًا ، إذا طرق بابك طارق وطلبت من طفلك أن يقول له : إنك غير موجود ، فهذا تدريب عملى على الكذب وتحريض عليه ، ألا تخشى أن يقول طفلك له : «إنك تقول إننى غير موجود»؟.

ويخطئ بعض الآباء ، حينما يجبرون طفلهم على الاعتراف بالخطأ ويضيِّقون عليه فى كل أقواله وأفعاله دون مراعاة لطبيعة شخصيته ومرحلة نموه ، فيضطر الطفل إلى اصطناع الصدق حتى يرضى والديه وهو مضطر مكره .

ويخطئ بعض الآباء -كذلك- حينما يعاقبون طفلهم ، لأنه اعترف أمامهم أنه قال كذبًا واقترف باطلًا ، وهم لا يدرون أنهم يعاقبونه على الصدق .

أنواع الكذب : منه الكذب العارض الذى يزول بنمو الطفل ونضجه ، ومنه الكذب المتصل بالظروف والعلاقات الأسرية ، ولكلٍّ منها علاج .

الكذب الخيالى : إن الطفل حينما يتخيل أحداثًا حدثت ويقصها على أنها واقع بالفعل ، لا نستطيع أن نصفه بالكذب ؛ لأنه هنا

أقرب ما يكون إلى التسلية واللعب أو الحلم ، بالإضافة إلى أن قدراته وإمكاناته لا تسمح له بالتمييز بين الحقيقة والخيال . فإذا جاء طفل في الرابعة من عمره بقصة من نسج خياله ، فلا يصح أن نعتبرها كذبًا بالمعنى المعروف للكذب ، بل يجب أن نلاحظ أن الطفل ذو خيال خصب ونشط ، وأنه يتصور أفكارًا لا تفرق بين الحقيقة والواقع ، وذلك يفسر شغف الأطفال بسماع القصص الخيالية والأسطورية ، ويجب فى هذه الحالة أن نعتنى بالطفل فلربما كان موهوبًا فننمى موهبته بالصقل والقراءة والتدريب .

الكذب الالتباسى : الطفل هنا لا يستطيع التمييز بين الواقع والخيال ، فكثيرًا ما يسمع الطفل حكاية أو يرى حلمًا فى نومه أو يسمع قصة خرافية تملك عليه مشاعره ، ثم تسمعه فى اليوم التالى يحكيها على أنها واقع حدث بالفعل .

وفى حقيقة الأمر أن هذا ليس كذبًا بالمعنى المعروف ، بل يزول من تلقاء نفسه مع مضى الوقت ، فكلما ازدادت خبرات الطفل وازدادت سنُّه ؛ استطاع أن يفرق بين الواقع والخيال ويتلاشى هذا الكذب .

الكذب الادّعائى : الطفل الذى يشعر بالنقص كثيراً ما يتحدث عن نفسه وصفاته ومواهبه ، وعن قدرات والديه ومكانتهما بهدف تعظيم الذات ، وجعلها مثاراً للإعجاب من المحيطين به .

فالطفل الذى يدّعى ملكية لُعب وأدوات كثيرة ربما يكون محروماً منها تماماً ، وقد يتسبب هذا النوع من الكذب فى عدم مقدرة الطفل على الانسجام مع من حوله .

وقد يكون السبب فى هذا النوع من الكذب قسوة الأسرة وإسرافها فى قمع الطفل وإذلاله وعقابه ، فيكذب الطفل هرباً من العقاب .

وقد يكون الطفل محروماً من العطف والرعاية فى محيط الأسرة ، فيدعى أنه سيّئ الحظ مظلوم ومضطهد ؛ ليحصل على قدر من العطف والرعاية المحروم منهما فى أسرته .

وقد يدعى الطفل المرض ؛ لأنه لا يريد الذهاب إلى المدرسة ويسرف فى استدرار عطف المحيطين به .

الكذب الغرضى أو الأنانى : وهو كذب الطفل رغبة فى تحقيق

غرض شخصى ، أو الوصول إلى مآرب ذاتية ، كالحصول على اللعب والحلوى وغير ذلك . والطفل عندما يفقد الثقة فى البيئة المحيطة به ، فإنه يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء ، وهو يكذب فى سبيل تحقيق ذلك ؛ فقد يدعى مثلاً أن إدارة المدرسة كلفته بشراء لوحة لتزيين الفصل وهو يهدف أساساً إلى الحصول على المال لشراء أشياء بعينها .

كذب الانتقام والكراهية : وهو كذب الأطفال ليتهموا غيرهم بأمور يترتب عليها عقابهم وسوء سمعتهم .

ومن أسبابه الغيرة بين الأطفال ، فالطفل الذى يغار من أخيه يكيد له عند أبويه انتقاماً منه ، وقد يحدث هذا النوع من الكذب داخل الأسرة بسبب التفرقة فى المعاملة بين الأخوة ، حيث يُفضّل بعض الآباء الطفل الأخير ، أو يُفضل الولد على البنت ؛ مما يجعل هذا الطفل أو ذاك موضع كراهية وانتقام من الآخرين .

وفى هذا الأسلوب خطورة بالغة على شخصية الطفل إذا اعتاده ، لأنه يؤثر تأثيراً سالبًا فى صحته النفسية .

الكذب الوقائى : الطفل يكذب دفاعًا عن نفسه ، وللوقاية من العقوبة ، والسبب فى هذا الكذب المعاملة القاسية للطفل عقابًا على أخطائه ، سواءً فى الأسرة أو المدرسة ، فهو يكذب هربًا من العقاب . وكذلك ينتشر هذا النوع من الكذب فى الأُسَر التى لا يتفق فيها الآباء على طريقة واحدة فى معاملة الأبناء ، فإذا اشتد الأب إلى درجة مفرطة تلين الأم إلى درجة كبيرة ، أو العكس ، فيتفنن الطفل فى اختراع الكذبة تلو الكذبة ؛ لينجو من العقاب .

ومن أخطر الأمور أن يعترف الطفل بخطئه ثم نعاقبه بعد اعترافه ، ففى هذه الحالة نعاقبه على الصدق ، وندفع الطفل دفعًا إلى الكذب .

الكذب العنادى الناشئ عن تحدى السلطة الممثلة فى الأسرة أو المدرسة ، خاصة إذا كانت شديدة الرقابة والضغط قليلة العطف والحنو ، لا تتفاهم مع الأطفال ولا يحاول الآباء أو المعلمون مناقشة الأطفال فى مشكلاتهم الدراسية أو الاجتماعية .

كذب التقليد : فقد يكذب الطفل تقليدًا لأبويه أو من حوله على

أساس أنهما قدوة له .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

بالنظر إلى أنواع الكذب جميعًا نجد أنها تلتقى فى كونها إما دفاعًا عن النفس والإنكار ؛ لتجنب الذكريات المؤلمة ، والتقليد لسلوك الآباء أو الكبار واختبار الواقع بمعنى محاولة الطفل معرفة الفرق بين الواقع والخيال ، والولاء وهو الكذب لحماية الآخرين ودفع الأذى عنهم ، والعدوانية تجاه الآخرين ، والحصول على الكسب الشخصى ، وإما ردًا على عدم ثقة الأبوين بالطفل . فالطفل يكذب لأنه لا يجد من يصدقه إذا هو قال الصدق والتزم به ، ولذا يجب أن ندرس كل حالة على حدة ونبحث عن الدافع الحقيقى للكذب ، ونساعد الطفل على التغلب على مشكلته فى ضوء معرفتنا بالأسباب وبشخصية الطفل ، ويحاول الوالدان ما يلى :

أن يقلل الآباء بقدر الاستطاعة من استخدام الوعظ والنصح كأسلوب علاجى ، وأن يصرفوا جهدهم لمعرفة هل الكذب عارض، أم أنه متكرر مزمن ، وما الدوافع المسببة له .

ينبـغى أن يؤخـذ الطفل بـالرفق واللين إذا كـذب وهو دون سن الرابعة ، ونعرفه الفرق بين الخيال والواقع ، وإذا كان فوق الرابعة أو الخـامسـة فيـجب أن نحـدثه عن الصـدق وأهميته دون إكـراه أو ضغط.

ينبغي أن يشعر الـطفل دائما بعطف الأبوين وحنوهم عليه دون إكراه أو ضغط أو تشهير أو سخرية ، وأن تعالج المشكلة فى ضوء الظروف والعوامل المحيطة بالطفل كافة .

ينبغى إشـباع حاجـات الطفل النفسيـة ، وأن ندرك متى يمكنه أن يفرق بين الواقع والخيال ، ونبصره بأهمية الأمانة والصدق فيما يقوله ويفعلـه ونشجعه على ذلك ، مع عدم المبـالغة فى القلق على تنشئة الطفل على الصدق .

من هدى الإسـلام فى عـلاج هذه المشـكلة ، أن القـرآن الكريم أعطى فضـيلة الصدق اهتـمامًا كبيـرًا ، وأمرنا به فى قـوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقـوا الله وكونوا مع الصادقين» ، كـما أنه لعن الكذب والكـاذبين حـيث سـوّى فى الخطر والجـرم بين سـمـاع الكذب وأكـل الحـرام ، قـال -تعـالى- فى وصف المنافـقين :

﴿سمّاعون للكذب أكّالون للسُحت﴾ ، وقد شددت تعاليم الإسلام فى التنفير من الكذب وخطورته ؛ لأنه جريمة تغطى تحتها جرائم كثيرة ، وهذا ما يفسره حديث الرسول الكريم ﷺ الذى رواه مالك حينما سُئل فيما معناه : «أيكون المؤمن بخيلًا ؟ قال : نعم ، أيكون المؤمن جبانًا ؟ قال : نعم ، أيكون المؤمن كذَّابًا ؟ قال : لا» . وهذا يعنى أن الكذب والإيمان لا يلتقيان .

ويستطيع الوالدان أن يقدما لطفلهما النموذج والمثل للإنسان الكامل والأسوة الحسنة ؛ استجابة لقول الله تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ . فهو الصادق الأمين حتى قبل أن يُبعث إلى الناس نبياً ورسولاً .

عن أسماء بنت يزيد قالت : يا رسول الله : إن قالت إحدانا لشىء تشتهيه ، لا أشتهيه ، أيعد ذلك كذبًا ؟ قال : «إن الكذب يُكتب كذبًا ، حتى تكتب الكذيبة كذيبة» . رواه مسلم .

ويروى البخارى عن الرسول الكريم ﷺ قوله : «عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر ، و البر يهدى إلى الجنة ،

وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقًا . وإياكم الكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا» .

وليس بعد الفجور من درك وهوان ، إلا ضعة النفس وضياع الإيمان .

وأما البر الذى هدى إلى الصدق ، فهو قمة الخير التى لا يرقى إليها إلا أولوا العزم من الرجال المؤمنين .

وفى ضوء الأحاديث والآيات القرآنية يستطيع الأبوان أن يقدما النموذج لأطفالهما فى تجنب الكذب والابتعاد عنه حتى فى توافه الأمور ، وإن درهمًا من الأسوة الصالحة لخيرٌ من قناطير من الوعظ الجميل .

السرقة

يُقصد بالسرقة امتلاك الطفل شيئًا ليس من حقِّه بعيداً عن عيون أصحابه ، وبغير إذنهم . وتنتشر السرقة البريئة بشكل كبير فى مرحلة الطفولة المبكرة . وتصل إلى ذروتها فى المرحلة العمرية من سن ٥:٨ سنوات ، حيث يستحوذ الطفل على أشياء لا تخصه فى سنوات عمره الخمس الأولى . وهو إنما يفعل ذلك بشكل تلقائى ؛ لأنه لم يحقق النضج العقلى والاجتماعى الذى يجعله يميز بين ملكية غيره والملكية الخاصة ، ولذلك فليس فى الأمر مشكلة إذا ما ظهرت السرقة فى السنين الخمس الأولى ، ولكن ظهورها فى عمر الطفل بعد سن الخامسة سلوك مرضى يحتاج إلى عناية ، ويمثل مشكلة ، تبدو فى نظر الآباء مماثلة للسلوك الإجرامى ؛ مما يزرع الخوف فى قلوبهم . وإذا ما استمر هذا السلوك حتى سن العاشرة فإن ذلك يدل على وجود اضطراب انفعالى ، ويستلزم علاجًا على أيدى متخصصين فى العلاج النفسى .

أسباب السرقة :

من أسباب السرقة فى مرحلة الطفولة المبكرة جهل الطفل بمعنى الملكية الخاصة ، فلا يستطيع أن يميز بين ما يملكه وما لا يملكه ، كما أن نموه لا يساعده على معرفة أن الاستيلاء على أشياء غيره أمر سيُحاسَب عليه .

وقد تكون السرقة تعويضاً رمزياً لغياب الحب الأبوى وقلة الإحساس بالاهتمام والاحترام والمودة ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون السبب وفاة أحد الوالدين ، أو غيابه لفترات طويلة .

وقد تكون السرقة بسبب الحاجة والفقر والعوز والحرمان ، فالطفل يسرق كى يسد الرمق أو يدفع غائلة الجوع عنه . وهنا يكون الدافع أقوى ، ولا يهتم الطفل كثيراً بالتفكير فى عاقبة السرقة .

وقد تكون السرقة علامة على التوتر الداخلى ، مثل الشعور بالاكتئاب أو الغيرة من ولادة طفل جديد داخل الأسرة .

وقد يسرق الأطفال الذين يعيشون فى جو أسرى متقلب

ومضطرب تنعدم فيه الرقابة الأسرية ، ويفتقر إلى دعائم الأمن والعطف والحنان .

وقد يسرق الأطفال الذين ينشؤون فى الأحياء المتصدعة اجتماعيًا التى تهتز فيها القيم ، وينخفض المستوى الاقتصادى فيشعر الطفل السارق بلذة القوة ونشوة الانتصار .

أحيانًا يكون السبب فى السرقة سلوك الوالدين حينما يبالغان فى الاحتياطات الأمنية فى حفظ الأشياء الغالية والرخيصة؛ فيود الطفل كشف السر ، مدفوعًا بحب الاستطلاع والرغبة فى الاستكشاف ، فإذا عوقب على ذلك عاد إلى السرقة بدافع الانتقام والتشفى .

قد يكون الطفل السارق مقلدًا لنموذج سيئ اقتدى به كأحد الأبوين أو الأصدقاء أو الأخوة .

من الأسباب التى تعمق مشكلة السرقة لدى الأطفال الإسراف فى العقوبة دون النظر إلى الحالة النفسية والظروف التى دفعتهم إلى السرقة ، كذلك فضيحة الطفل أمام الآخرين بأنه لص وسارق

تجعله أحيانًا عنيدًا ، فيستمر فى السرقة رغبة فى التحدى .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

يجب على الآباء ألا يتجاهلوا المشكلة ، بل يتخذوا إجراءً فوريًا فى علاجها بأن يعطوا وقتًا كافيًا لتفهُّم هذا السلوك ومواجهته مواجهة صحيحة .

من أساليب الوقاية التى ينبغى أن نواجه بها مشكلة السرقة تعليم الطفل القيم الأخلاقية والدينية وغرسها فى نفسه ؛ لتؤتى ثمارها فى سلوكه ، فيفرق بين الحلال والحرام .

إشباع حاجات الطفل المتعددة عن طريق مصروف منتظم يُعطى له ، مع الإشراف المباشر عليه : من يصادق ، فيم أنفق ما معه ؟ وكيف ؟ ولا يكون ذلك بأسلوب تسلطى شرطى ، بل من خلال علاقة حميمة مع الطفل لابد من إقامتها معه ومعاملته بها ، وليكن الأب قدوة حسنة فى فضيلة الأمانة واحترام ممتلكات غيره والحفاظ عليها .

ينبغى أن يتعلم الطفل حقوقه وواجباته ويعرف كيف يحفظ

للآخرين حرمة ممتلكاتهم ، وذلك بأن تُخصَّص له أشياؤه وممتلكاته ونساعده فى المحافظة عليها .

- ضرورة بثّ الثقة فى نفس الطفل عن طريق الحديث إليه وإزالة الحواجز بينه وبين والديه ، فيبوح لهما بأسراره وينصتان إليه باهتمام .

ينبغى مواجهة الطفل وتبصيره بمشكلته ومخاطر هذا السلوك، وأن يفسر الوالدان للطفل لماذا يُعتبَر هذا السلوك غير مناسب ، وأنهما لن يقبلا منه هذا العمل .

وإذا حدثت سرقات الأطفال فى المدرسة ، فينبغى دراسة كل حالة على حدة ، مع الأخذ فى الاعتبار بالفروق الفردية بين كل طفل وآخر من حيث البيئة والنشأة وظروف الحياة والمؤثرات المختلفة .

ينبغى على المدرسين فى رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية الاهتمام بغرس قيمة الأمانة كسلوك إيجابى فى نفوس الأطفال ، ومكافأة الأطفال الذين يصدر عنهم سلوك يدل على الأمانة .

وفى المجتمع –بصفة عامة– ينبغى ألا تُركز وسائل الإعلام على وصف السرقات وحوادث النصب والاحتيال ، مع الاعتناء بنشر قصص الفضيلة والأمانة والخلق القويم .

ومن هدى الإسلام فى علاج مشكلة السرقة : أن يشرح الآباء والمعلمون أمام الطفل في عبارات سهلة ميسرة خطورة جريمة السرقة ، فيشيروا إلى حدّ السرقة ، وهو قطع اليد الخائنة التى تعتدى على حقوق الآخرين وممتلكاتهم بشروط معلومة ، وفى ضوء قوله تعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالًا من الله ، والله عزيز حكيم﴾

ومن الممكن أن نشرح للطفل قصة السيدة المخزومية التى سرقت، وتوسّط أهلها عند رسول الله ﷺ بأسامة بن زيد ؛ كى يخفف عنها العقاب ولا يقيم عليها الحد ، فغضب الرسول الكريم وقال : «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الفقير أقاموا عليه الحد» .

ونعلّم الطفل من خلالها أن الجميع سواء أمام الله تعالى ، وأن القوة فى تنفيذ أوامر الله شىء ضرورى للفرد وللمجتمع حتى

نضمن سلامتهما .

ومن هدى الإسلام -أيضًا- فى هذه المشكلة آداب الاستئذان ، فينبغى أن نعلمها للطفل ، وكذلك فضيلة الأمانة وقيمتها بين الآداب الإسلامية ، فى ضوء شرح ميَسَّر لقول الله تعالى : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾

كذلك نقدم من الحياة قصصًا نرويها على مسامع الطفل لأولئك الأشخاص الفقراء الذين يجدون مبالغ طائلة ، ولا تحدثهم أنفسهم بسرقتها ، بل يذهبون إلى أصحابها ؛ آملين فى رزق حلال من عند الله عز وجل .

ونشرح لهم أن هؤلاء الناس يتمتعون بضمير حى ، ويعلمون أن الله رقيب عليهم فى كل حين .

العدوان

العدوان هو السلوك الذى يؤدى إلى إلحاق الضرر والأذى بالناس ، وقد يكون الأذى نفسياً أو جسمياً . أما الأذى النفسى ففى صورة الإهانة والتحقير والهجوم اللفظى ، كإطلاق الأسماء غير المستحبة ، والإغاظة والشتم والتحقير والتشاجر والتهديد بالإيذاء .

أما الأذى الجسمى فيكون عن طريق الضرب واللكم أو الرفس أو رمى الأشياء أو الدفع أو البصق أو العض .

العدوان بين الأطفال ثلاثة أنواع :

١- العدوان الناتج عن الاستفزاز : حين يدافع الطفل عن نفسه ضد عدوان واحد من أقرانه عليه .

٢- العدوان التلقائى : حيث يقوم الطفل بالمقاتلة بشكل مستمر ؛ لكى يسيطر على أقرانه عن طريق الإغاظة أو الضرب .

٣- العدوان المتفجر أو نوبات الغضب : حيث يقوم الطفل فى هذه الحالة بتحطيم الأشياء فى البيت عندما يصبح عصبياً ولا

يستطيع أن يسيطر على نفسه .

ومن صفات الطفل العدوانى أنه سريع الهياج لأتفه الأسباب ، غير ناضج ، وضعيف التعبير عن مشاعره ، كثير الإزعاج والتذمر، أقل ذكاءً من الأطفال العاديين .

ومن أسباب العدوان لدى الأطفال ما يلى :

يظن بعض الناس أن العدوان استعداد فطرى فى طبيعة الإنسان يعمل كنتيجة لغريزة «المقاتلة» لدى الإنسان ، وهذا غير صحيح .

تستثير إحباطات الحياة اليومية الدوافع إلى العدوان لدى الإنسان ، فحينما يقف عائق أمام الطفل يمنعه من تلبية احتياجاته أو الوصول إلى هدفه ، تثور عدوانيته . والدليل على ذلك أن معظم مشاجرات الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة تنشأ بسبب الصراع على الممتلكات ، مثال ذلك : أحد الأطفال يحاول أن يأخذ لعبة طفل آخر .

إن الأطفال الصغار يتعلمون كثيراً من ضروب العدوان عن طريق الملاحظة والاقتداء بسلوك الرفاق والأخوة أو الوالدين ،

ولذلك ينبغى مساعدة الأطفال على اختيار الرفاق الطيبين .

غياب الأب لفترات طويلة دافع مهم من دوافع العدوان ، حيث يتمرد الأطفال -خاصة الذكور- على سلطة الأم ، وأكثر هؤلاء الأولاد يرون أن التصرفات العدوانية تجاه الآخرين عنوان الرجولة ودليل عليها .

تؤثر بعض الثقافات التى تمجد العنف وتحبذ التنافس على تدعيم سلوك العدوان لدى الأولاد ، مثال ذلك المستويات المتدنية اجتماعياً وثقافياً فى بعض المجتمعات ، وبخاصة القبائل البدوية .

ومن الطرق المتبعة فى علاج العدوان :

يمثل البحث عن أسباب المشكلة نقطة البدء فى علاج المشكلات العدوانية لدى الأطفال ، فمن المحتمل أن يكون السبب عدم إشباع بعض الحاجات الأساسية للطفل ، وكذلك بعض أوجه النقص كالتأخر الدراسى والإعاقات الجسمية أو صعوبات التعلّم .

التخلص من العدوان عن طريق إشباعات بديلة ، فيمكن أن

نصـرف نوبات العـدوان من خـلال أنشـطة اللعب المختلفـة ؛ لأن اللعب يتيح للطفل مجالًا للتخلص من النزعات العدوانية ، فالطفلة التى تلعب بعروستها وتضربها تخفف من ميلها إلى ضرب أختها التى تغار منها وتراها منافسة لها .

عدم عـرض نماذج عدوانيـة أمام الأطفـال أو تعريضـهم لمواقف عدوانية من الوالدين أو الكبـار المحيطين بهـم ، أو من خلال وسائل الإعـلام المختلفـة كالسـينما والتليـفـزيون التى تعرض أفـلام العنف والرياضة العنيفـة كالمصارعة والملاكمـة ، ولابد أن يفهم الطفل أن ما يشـاهده هو مجـرد تسلية خـياليـة لا تمثل نموذجًا صادقًا لـعالم الواقع.

ومن هدى الإسـلام فى علاج العـدوان : أن نعلم الطفل كـيف يعـفو ويصفـح عمن أساء إلـيه فلا يواجـه العدوان بعـدوان ، وإنما يتـعلم الإحسـان فى مقـابل الإساءة ، والعـفو فى مـقابل الغـيظ ، وهكذا . ونشرح له فى عبارات سهلة قول الله تعالى : ﴿ .. ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ، فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾

وكذلك نذكر لهم قصة الحسن بن على –رضى الله عنهما– مع الخادمة التى وقع منها شراب على ثيابه ، فغضب عليها غضباً شديداً ، فقالت له :

– ألم تسمع قوله تعالى : ﴿والكاظمين الغيظ﴾ ؟

فقال : كظمت غيظى .

قالت : وقوله تعالى ﴿والعافين عن الناس﴾ .

فقال لها : عفوت عنك ...

قالت : وقوله تعالى : ﴿والله يحب المحسنين﴾ ؟

فقال : اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى .

فمن المهم أن يعرف الطفل أن الإساءة لا تُقابَل بإساءة .

وأن العدوان لا يُردّ بعدوان ، وأن نمنع الأسباب التى تؤدّى إلى عدوانيته ، كإعطائه حرية الحركة ، ولا نعرضه للإحباط أو للفشل.

نوبات الغضب

الغضب حالة نفسية يشعر بها كل إنسان ، ولكنها تختلف من فرد إلى آخر من حيث الأسباب والنوع والدرجة .

أما نوبة الغضب فهى صورة عنيفة من حالة الغضب ، وتظهر فى شكل حالات من الغضب الشديد والهياج والعنف وتكسير الأشياء والتدحرج على الأرض والصراخ والشتم ، وتكون نوبات الغضب أكثر شيوعًا فى الأطفال من سن سنتين إلى ٤ سنوات . وعندما تظهر على الطفل علامات السلبية والاستقلالية ، وتقل فى الأطفال سن ٥ إلى ١٢ سنة ، حيث يصبح فى مقدور الطفل أن يعبر عن أفكاره فى صورة لفظية . أما فى فترة المراهقة فتحدث نوبات الغضب فى أحيان متباعدة .

مظاهر الغضب :

يظهر الغضب عند الأطفال فى أسلوبين مختلفين :

أسلوب إيجابى مصحوب بالصراخ والثورة ودفع الأبواب .. الخ .

أسلوب سلبى مصحوب بالانطواء والعزلة والإضراب عن الطعام وعن الكلام . والأسلوب السلبى أضر على الطفل ؛ لأنه غالبًا ما تصحبه عملية كبت لانفعال الغضب ، مما يجعل الطفل متوترًا قلقًا .

أسباب نوبات الغضب :

- حينما يكون أحد الوالدين أو كلاهما سريع الغضب حاد الانفعال يثور لأتفه الأسباب ، فإن العدوى تنتقل إلى الأطفال بسهولة.

كما تحدث نوبات الغضب نتيجة لاستبداد أحد الأبوين وتسلطه فيحرم الطفل من شىء اعتاد الحصول عليه ؛ فإنه لا يلبث أن يغضب ويثور .

شعور الطفل بأنه منبوذ مرفوض ، كالطفل اليتيم مثلًا ، أو الشعور بعدم القبول من الوالدين ، يجعله سريع التأثر والغضب .

تقييد حرية الطفل وحركته فى اللعب الحر أو فى التنفيس عن رغباته ومشاعره وممارسته هواياته يجعله يشعر بفداحة الظلم الواقع عليه ؛ فيغضب ويثور .

قد يكون سبب الغضب مرض الطفل بمرض جسمي يضعف من قدرته على السيطرة على نفسه ؛ مما يجعله هائجًا متوترًا لأتفه الأسباب ، وقد يكون المرض بسبب سوء التغذية أو الإمساك أو تلوث الأطعمة . ومن الأسباب –أيضًا– حدوث خلل فى إفرازات بعض الغدد – مصادر القوة والنشاط فى الجسم –كازدياد إفرازات الغدة الدرقية أو فوق الكلوية أو التناسلية .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

تقديم المثل والقدوة والنموذج من الوالدين أو الكبار المحيطين بالطفل فى ضبط النفس وكظم الغيظ والهدوء والتروِّى من أهم الطرق الوقائية فى التغلب على الغضب .

كذلك ينبغى عدم السخرية والاستهزاء بالطفل وعدم إظهاره بمظهر العاجز ؛ فإن ذلك يستثير غضبه وانفعاله .

الابتعاد عن أسلوب إجبار الطفل على الطاعة لمجرد الطاعة ، وينبغى إشعاره بأهميته ، وعدم إكراهه على القيام بأى عمل أيًا كانت أهميته .

استغلال طاقات الطفل استغلالًا حسنًا فى اللعب والرياضة ، والقيام بالأعمال التى تروق له ، وحثُّه على تنظيم وقت فراغه .

من الأخطاء التى يقع فيها الآباء الاستجابة لمطالب الطفل حينما يصرخ ويغضب ، فيتعود هذه الطريقة فى الحصول على رغباته .

من الخطأ أن نناقش سلوك الطفل مع الآخرين على مسمع منه ؛ لأنه إما أن يستسهل هذا الأسلوب ويراه طريقًا سهلًا للحصول على إشباع حاجاته المختلفة ، وإما يشعر بالنقص ويرى أنه غير جدير بعطف الوالدين ورعايتهما . وفى كلتا الحالتين خطر بالغ على الطفل .

ينبغى أن يتذكر الآباء أن من الخطأ التعامل مع نوبة الغضب عند الطفل بالصراخ والعنف وفقد السيطرة على النفس ، أو العقاب البدنى ، ولا أن نستسلم ونخضع للطفل ونتركه يحصل على ما يريد؛ فإن ذلك يجعله غاضبًا -دائمًا- ويعرف أن أسهل الطرق للحصول على الشىء هو الغضب والعنف .

قد يفيد مع نوبة الغضب عند الطفل أن نتجاهله وهو فى ثورته ،

فنغيِّر المكان أو نبتعد عنه أو نستمع إلى جهاز الراديو ، وبعد انتهاء النوبة نتحدث معه بهدوء ، ولا نعلق على غضبه أثناء النوبة .

ينبغى أن يعلِّم الآباء أطفالهم طريقة التعبير المناسبة عن الغضب ، بالتعبير اللفظى بكلمات لا بأس من كونها بصوت عال ، بشرط أن يسيطر الطرفان على أنفسهما ، وأن يتعلم المناقشة للوصول إلى حل مقبول . أو بالتعبير الجسدى ، وذلك بتفريغ غضب الطفل عن طريق غسل الوجه أو الاغتسال أو الوضوء ؛ وذلك لأن خطورة كبت الغضب باستمرار تتراكم حتى تصل إلى انفجار فى صورة اضطرابات نفسية جسمية .

ومن هدى الإسلام فى علاج الغضب :

١- تغيير الحالة التى يكون عليها الغضبان :

إذا غضب طفلك واشتد غضبه ، فاطلب منه أن يجلس إن كان واقفًا ، أو يضطجع إن كان قاعدًا ... وهكذا . روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب ، وإلا فليضطجع».

٢- الإسراع بالوضوء فى حالة الغضب :

ينبغى أن يتعود الطفل الوضوء حينما يغضب حتى يهدئ من روعه ويسكن غضبه .

أخرج أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الغضب من الشيطان ، وإن الشيطان خُلق من النار ، وإنما تُطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» .

٣- السكوت فى حالة الغضب :

كأن نطلب من الطفل أن يكفّ -تدريجياً- عن الكلام فى الأمر الذى أغضبه ، أو يتكلم فى موضوع غيره . روى الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا غضب أحدكم فليسكت».

٤- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم :

وذلك لأن الشيطان لا يجد أسهل من الغضبان فى انقياده له ، وارتكاب ما يسعده من أخطاء وحماقات ، ومن قول الشاعر :

مالى غضبتُ فضاع أمرى من يدى

والأمرُ يخرجُ من يد الغضبان

وقد جاء فى الصحيحين أنه استبَّ رجلان عند النبى ﷺ وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه ، فقال النبى : «إنى لأعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد».

ومن الأفضل والأجدى لأطفالنا أن نقصَّ عليهم من أحاديث الرسول الكريم وآيات القرآن العظيم ما يعزز فى نفوسهم خلق العفو والصفح . قال تعالى : ﴿فاعفُ عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ [المائدة ٣] . وقال سبحانه: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾[الشورى ٤٠] ، وقال عز وجل : ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ [الحجر ٨٥] .

وهكذا يعلمنا الإسلام الصفح والعفو ، وأن نغضب لدين الله وحرماته وأن نعفو ونصفح عمن أساؤوا إلينا .

التخريب

ويُقصد به إتلاف الأشياء وتدميرها ، وهو مرحلة تالية لنوبات الغضب والعدوان . ويفعل الطفل المخرب ذلك إما ببراءة وبغير قصد بسبب قلة مهاراته ورعونته ، أو حباً للاستطلاع أو لفضول زائد لديه، فهو يريد أن يرى ما بداخل الأشياء ، أو ليرى ماذا يحدث إذا انكسر إناء مثلاً ، وهكذا . وإما قاصداً التخريب عن عمد وبمكر شديد ؛ نتيجة لميوله ونزعاته العدوانية .

أسباب التخريب :

قد يندفع الطفل إلى التخريب بعوامل انفعالية مكبوتة تظهر على الطفل المخرب في شكل اضطرابات في السلوك ، مثل التبوُّل اللاإرادى وقضم الأظافر وغيرهما ، أو قد يكون الطفل كارهاً للسلطة الوالدية ويعانى من الشعور بالنقص . وفى هذه الحالة يصير التخريب مظهراً من مظاهر التشفى والانتقام وإثبات الذات.

– وقد يكون السبب اختلالاً فى إفرازات الغدة الدرقية أو النخامية ، وما يترتب على ذلك من خلل فى النشاط الجسمى

والعقلى للطفل . ومن المحتمل أن يكون التخريب نتيجة لاضطراب عقلى لديه أو لإصابته بدرجة من درجات التخلف العقلى .

ومن المحتمل أن يكون الدافع إلى التخريب لدى بعض الأطفال هو إحساس الطفل بإهمال الوالدين له أو بالنبذ أو بالرفض . وهذا يفسر نزوع الأحداث المشردين نحو التخريب ، وإتلاف الأشياء الخاصة والعامة ، وأحيانًا تكون وراء التخريب أسباب ودوافع متناقضة ، كالرغبة فى الإثارة ولفت الأنظار ، أو الشعور بالإحباط ، خاصة بين الأطفال فى سن ١٠ سنوات إلى ١٥ سنة، أو تكون الرغبة فى الانتقام من الأبوين ، أو تكون حالة من السخط العام أو الغضب المكبوت ، تؤدّى إلى سلوك تخريب مزمن فى البيت أو المجتمع .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

ينبغى أن نتفهم الأسباب التى جعلت الطفل مخربًا ، أى نبحث فيما وراء الفعل ، إذ إن فهم دوافع الطفل ومحاولة التغلب عليها أكثر أهمية من معاقبته على تصرفه .

مساعدة الطفل على التنفيس عن الغضب بشكل مناسب وغير ضارٍّ، من خلال الجرى -مثلًا- أو التعبير عن المشاعر بإتاحة فرصة القيام بأعمال فنية، مثل تشكيل الصلصال والتلوين أو الرسم.

كذلك يراعى الوالدان أسلوب الاعتدال فى المعاملة مع الطفل، وإشعاره بالقبول والاهتمام.

وينبغى -أيضًا- مواجهة الطفل المخرِّب -كلما بدر منه سلوك تخريبى- بالعمل على وقف هذا السلوك، وذلك بأساليب متعددة، مثل:

وقف سلوك الطفل التخريبى بهدوء.

إصدار أمر لفظى له، مثل: «لا تحطم زجاج المرآة».

شرح سبب منعه من التخريب ببيان القيمة المادية للشىء وحقوق الآخرين.

عزل الطفل من دقيقتين إلى خمس دقائق حتى يهدأ، ثم امتداح هدوئه وشكره.

مساعدة الطفل على أن يحسَّ بقيمة عمله بأن يدفع تعويضًا عن

الضـرر أو الإتلاف مثل : «عليك أن تـدفع ثمن زجاج النافـذة الذى كسرته» . «ينبغى أن تمحو آثار الكتابة على هذا الحائط» ... الخ .

ساعد الطفل على إيجاد أفضل الطرق للسيطرة على مشاعره فى المستقبل . لكى نعالج مشكلـة التخريب لدى الأطفال المخربين ينبغى التـغلب على العوامل الانفـعالـية واضطرابات السلوك بالعـلاج لدى متخصصين فى العلاج النفسى .

الخوف

الخوف حالة انفعالية داخلية يشعر بها الإنسان عند وجود خطر، أو حدوث حادثة ، أو توقع حدوث الخطر يدفع الإنسان أن يسلك سلوكًا يبتعد به عن مصادر الحوادث والأخطار .

ويؤدى الخوف وظيفة مهمة للإنسان ، وهى الحفاظ على حياته وتسهيل استمراريتها ، ولكن من الخوف ما هو ضار به ، ونعتبره نوعًا من البلاء ، قال تعالى : ﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف ...﴾ .

الخوف استعداد فطرى أوجده الخالق -عز وجل- فى الكائنات الحية جميعًا ؛ لتستعين به على حفظ حياتها وتجنب الأضرار المهلكة، ومنه ما هو غريزى كالخوف من الصوت المرتفع أو فقدان التوازن أو الحركة المفاجئة . وقد نتعلم الخوف فى مواقف معينة .

أنواع المخاوف :

١- مخاوف موضوعية حقيقية : وفيها يرتبط الخوف بموضوع محدد معين ، كالخوف من مخاطر الطبيعة كالزلازل والبراكين والرعد والبرق والعواصف والحيوانات المفترسة والحشرات الضارة

وما إلى ذلك .

٢- مخاوف وهمية غير حقيقية : وهى ما نطلق عليها فى علم النفس مخاوف مرضية ، وهى لا تمثل تهديداً حقيقياً لحياة الكائن الحى ، وتكون من أشياء غير مخيفة بالفعل ، والسبب المباشر فيها اضطراب نفسى أو شعور بالقلق والتوتر الزائد ، ومن أمثلتها الخوف من الحيوانات الأليفة ، والخوف من الأماكن المفتوحة أو من الحدائق الواسعة ، أو من رؤية المياه الجارية وغير ذلك .

٣- ومن الخوف ما هو حسىّ ، ويدركه الطفل بحواسه المختلفة ، كالخوف من الحيوانات أو العسكرى ... الخ .

ومنه ما هو غير حسىّ ولا يستطيع الطفل أن يدركه على حقيقته، كالخوف من الموت ، أو الخوف من العفاريت أو الغيلان وغير ذلك .

ومن هنا نعلم أن الخوف فى نفس الطفل مبعثه الحقيقى فى الغالب الجهل بطبيعة الأشياء وعدم معرفته بها ، وقلة إدراكه ، ولا يسهل التغلب عليه إلا بتوسعة مدارك الطفل وتبصيره بالأشياء المحيطة به وربطها بخبرات سارة محببة إلى نفس الطفل .

أسباب المخاوف :

ينشأ الخوف فى نفس الطفل عن طريق المشاركة الوجدانية للآخرين وتقليدهم ، فمن اليسير أن تنتقل حالة خوف الأم إلى طفلها ، وكذلك الأب ، أو المربية أو المدرسة ، أو من يقوم على أمر الطفل .

وينشأ الخوف – أيضًا– نتيجة حتمية لسلبيات التنشئة الاجتماعية واتباع الأساليب الخاطئة فى تربية الطفل ، فإذا كان الوالدان يُخيفان طفلهما ويهددانه دائمًا بهدف الامتناع عن اللعب أو الضوضاء أو قضاء عمل معين أو المذاكرة بأقوال مثل : «إذا لم تكف عن الصياح فسنضعك فى غرفة الفئران ، أو ستأخذك الغولة» ، فإن الطفل بين إحدى حالتين : إما أنه يُقلع عما يفعل ، وينشأ خضوعًا جبانًا لغير سبب معقول ، وإمًا يستمر فيما يفعله ، ولا ينفذ الوالدان تهديدهما وتخويفهما ، فيكتشف الطفل ضعفهما ويدرك مدى قوته ويستمر فيما يريد .

وإذا كانت مسامع الطفل لا تقع إلا على صوت صاخب أو شجار طارئ ، ويجد فى جوه الأسرى صياحًا وصخبًا وألفاظًا غير

مستحبة ومعارك مستمرة بين الكبار المحيطين به ، فإن الطفل يفتقد الشعور بالأمن ويفقد الثقة بنفسه وبمن حوله ، ويتسرب الخوف إلى نفسه.

وفى بعض الأحيان يطيب للوالدين أو أحدهما أن يخوف الطفل من شىء ما ، ليتسلى أو يضحك على حالة الذعر التى تنتاب الطفل، مما يترتب عليه اضطراب شخصية الطفل ، وسوء العلاقة بينه وبين والديه .

كذلك ينشأ الخوف فى نفس الطفل نتيجة للصدمات النفسية التى يتعرض لها ، فيشعر بخوف لا ينتهى فى لحظته ، بل يمتد لفترات طويلة فى عمر الطفل ، ومثال لذلك إذا تعرض الطفل لهجوم كلب عليه ، فإن ذلك ربما يؤدى إلى الخوف من جميع الحيوانات ، أو يخلق فى نفسه حالة من الخوف العام من أى موقف، ومثال آخر: أن يصبح مجرد الاستحمام للطفل مخيفاً ومرعباً ؛ لأنه انزلق فى الماء فجأة ، أو دخلت المياه إلى رئتيه .

وينشأ الخوف -أحياناً- فى نفس الطفل الضعيف جسمياً ، عندما تؤدى حالة الضعف إلى ضعف المقاومة والشعور بالعجز .

أسـاليب الـوقاية وطـرق العـلاج :

إذا تذكرنا الأسباب المؤدية إلى الخوف ؛ فإننا نستطيع أن نحدد طرق العلاج ، وذلك بالتغلب على هذه الأسباب .

– فمن أساليب الوقاية :

– أن يكون الآباء نموذجًا للهدوء والاستقرار فى تصرفاتهم وبشكل طبيعى ، ومن الأفضل أن تكون مخاوف الآباء أو قلقهم بعيداً عن مرأى الأطفال وسمعهم ، وأن يحرصوا على أن يكون جو الأسرة باعثًا على الأمن والطمأنينة والتفاؤل ، فمن الضرر البالغ على نفسية الطفل أن نتحدث أمامه عن المخاطر والأهوال التى ستحدث ، وأن نردد عبارات متشائمة من مثل : «وراء كل نعمة نقمة» ، أو إذا ضحك الأب قال : «اللهم اجعله خيراً ...» ، وكأنها مصيبة قادمة بعد لحظات . إن الهدوء والاتزان والتفاؤل يساعد الكبار والصغار على التعامل مع الخوف بشكل جيد .

– أن يحرص الآباء على غرس الشعور بالأمن فى نفس الطفل من خلال التعاطف معه ، وفهم أفكاره ومشاعره ، ومشاركته فيها ،

وتنمية حرية التفكير لديه ، وإذا تعرض الطفل لموقف مخيف : حادثة أو فكرة فيجب مناقشته فيها بهدوء وبواقعية ، وتقريبها إليه فى حدود قدراته وإمكانياته ، فإذا سأل الطفل عن الموت مثلا فلا يصح أن نتجاهل سؤاله أو نسخر منه ، وإنما نجيبه بعبارات مبسطة قريبة من فهمه دون الخوض فى شروح تفصيلية ، فإذا حدث ومات فى المنزل عصفور أو قط أو كلب ، فينبغى أن ننتهز الفرصة ونعطيه درساً عملياً فى أن الموت هو نهاية كل حى ، ولكن الإنسان تنتهى حياته بالموت لتبدأ حياة طيبة أخرى تحتاج منك –أيها الطفل– إلى استعداد بعمل الطاعات وأوجه الخير والتقرب إلى الله ، وهكذا .

– مساعدة الطفل وتهيئته للتعامل مع مختلف أنواع المشكلات ومواقف التوتر والقلق ، عن طريق استخدام اللعب وتوظيفه لتدريب الطفل على التعامل مع المشاعر والحوادث ، فاللعب وسيلة جيدة لتعلم الطفل كيفية التعامل مع الخوف ، والتعبير عن الخوف يؤدى إلى التحرر منه ، فإذا كان الطفل يخاف الكلاب مثلاً ، فاقتناء صورة كلب مثلاً أو لعبة على هيئة كلب ومساعدته على رسم صورة له أو تكملتها يغرس فى نفس الطفل نوعاً من الألفة تجاه هذا الحيوان ، وإذا

كان يخاف المياه ، فإن اللعب فى الماء ومشاهدة الأطفال يلعبون فيه يُودّى إلى ألفة الطفل للمياه ، ومن ثم تزول مخاوفه منها .

– مساعدة الطفل وتدريبه على مواجهة المواقف المخيفة بشكل تدريجى ، فإذا كان الطفل يخاف زيارة الأطباء كأطباء الأسنان ، مثلا ، فلماذا لا نصطحب الطفل معنا إلى عيادة الأسنان ليشاهد ما يحدث فيها قبل أن نعرضه للعلاج ، وحبذا أن رأى طفلًا من أصحابه يعالج دون خوف .

وحين يحين وقت النوم لا يصح أن نخيف الطفل ونهدده بأشياء غير محببة لديه ، بل نجعل هذا الوقت باعثًا على السرور بقصٍ بعض الحكايات والروايات والأسمار الإيجابية المتضمنة للقيم الدينية والأخلاقية وبعض الفكاهات المحببة لدى الأطفال .

ومن أهم أسباب الوقاية التى ينبغى اتباعها ، أن نساعد الطفل على تجاوز أية حادثة خوف يتعرض لها بهدوء وتعقُّل شديدين ، فلا نترك الطفل دون مناقشة فيما حدث ؛ لأننا لو تركنا الحادثة تمر دون مناقشة، فإنه غالبًا ينسى ما حدث دون حل بفعل الكبت وبطريقة لا شعورية ، فيصير بعد سنوات مصدراً للعقد النفسية والاضطرابات

المختلفة .

ينبغى مراعاة طبيعة نمو الطفل خاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة ، ورغبته فى استطلاع ما حوله واستكشاف الأشياء المحيطة به ، فنقلل من الأوامر والنواهى التى تقيد حرية الطفل ، وتجعله يدرك أن الأشياء التى نأمره بالابتعاد عنها هى أشياء مخيفة .

كذلك على الوالدين أن يقدما القدوة والمثال للطفل فلا يُظهرا الخوف أمام الطفل ، ولا يشعراه بالقلق عليه قلقًا شديدًا إذا تأخر مثلاً عن ميعاد حضوره من المدرسة ، أو إذا أصابه مرض أو ألمّ به مكروه.

ويأمرنا ديننا الحنيف أن ينشأ أطفالنا على الإيمان بالله وعبادته ، والتسليم بقضائه ، فإذا نشأ الطفل على هذه الروح الإيمانية ؛ فإنه لا يخاف إذا ابتُلى ولا يهلع إذا أصيب ، معتمداً على نصر الله له ، وقربه من الله بالصلاة ، ولهذا أرشدنا القرآن الكريم حين قال : ﴿إن الإنسان خلق هلوعًا ، إذا مسه الشر جزوعًا ، وإذا مسه الخير منوعًا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ [المعارج ٢٣].

ومن الخير أن نقصَّ عليهم قطوفًا من سيرة أبناء الصحابة الأولين في شجاعتهم وهم أطفال ، وعدم الخوف من أحد سوى الله –عز وجل– من ذلك مثلًا : أخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف –رضى الله عنه– قال : إنى لواقف يوم «بدر» فى الصف ، فنظرت عن يمينى وشمالى فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ...فغمزنى أحدهما ، فقال : يا عماه ، أتعرف أبا جهل؟ فقلت : نعم، وما حاجتك إليه ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذى نفسى بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده (أى شخص شخصه) حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزنى الآخر فقال لى –أيضًا– مثلها ، فلم ألبث أن نظرت إلى أبى جهل وهو يجول فى الناس ، فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذى تسألانى عنه ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى النبى ﷺ فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟ قال كل منهما : أنا قتلته . قال هل مسحتما سيفكما ؟ قالا : لا . قال: فنظر النبى ﷺ فى السيفين فقال : كلاكما قتله» .

وقضى النبى الكريم بما يملكه أبو جهل ، للفتيين وهما معاذ بن

عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء رضى الله عنهما .

تلك هى تربية الإسلام لبنيه فى التغلب على الخوف ، وغرس الشجاعة فى نفوس الفتيان . حتى إنك إذا سألت الطفل فى وجود والديه عن اسمه تجيب أمه بسرعة : محمد. وإذا سألته عن عمره تبادر الأم : تسع سنوات ، وهكذا . وفى ذلك خطر داهم على شخصيته ؛ حيث يتعود على هذا الأسلوب ، وينشأ ومعه نفس ضعيفة واهنة تحتاج إلى من يتولى عنها كل أمورها ، وبالتالى تضعف ثقته بنفسه إلى حدٍّ كبير ونحرمه من اكتساب خبراته بنفسه فتنقوض دعائم شخصيته .

ومن أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة الحماية الزائدة التى يمارسها الوالدان مع الطفل وبالتالى يفقد الطفل استقلاله ، ويشب معتمداً على غيره جباناً خائفاً لا يؤدِّى عملاً بنفسه ولو كان قليلاً . وكذلك يؤدى إلى النتيجة نفسها ، شعور الطفل بالإهمال والنبذ حيث يؤدِّى إهماله إلى شعوره بعدم الجدارة والاهتمام .

بعض الآباء يظلم أطفاله حينما يغالى فى «توقع الكمال الزائد» فيهم ، حيث يتوقعون من أطفالهم كل جوانب القوة التى يبتغونها ،

وتكون النتيجة أن يشعر الطفل أنه غير مؤهل وغير قادر على تلبية هذه التوقعات ، وبالتالى تضعف ثقته بنفسه .

وحينما يسرف الآباء فى «العقاب والتسلط» على أطفالهم فيعاقبونهم بشدة وقسوة وينهرونهم إذا انحرفوا عن الكمال قيد أنملة، يدرك الأطفال أنهم غير جديرين بالاعتبار ، كذلك يؤدى النقد المستمر وعدم الاستحسان إلى شعور الطفل بعدم الجدارة واليأس والإحباط ، ويميل إلى اتجاه انهزامى مضمونه «ما جدوى المحاولة» .

وفى كثير من الأحيان يقلد الأطفال آباءهم فى احتقارهم لذواتهم، فالآباء يعلنون إحباطهم وفشلهم وتشاؤمهم وسوء حظهم أمام الطفل ؛ لأن الجو الذى يكبر فيه هؤلاء الأطفال لا يتضمن مشاعر إيجابية نحو الذات ، فتنتقل عدوى احتقار الذات لديهم .

ضعف الثقة بالنفس

من مظاهر ضعف الثقة بالنفس التردد ، والخجل ، وعدم القدرة على الاستقلال ، وفتور الهمة والتهتهة ، كما تظهر على الطفل ضعيف الثقة بالنفس علامات الاستهتار ، والتهاون ، وسوء السلوك .
تنشأ هذه المشكلة نتيجة لضعف الروح الاستقلالية عند الطفل ، والشعور بالعجز والنقص والتشاؤم ، حيث يرى أن جميع أفعاله تسير بشكل خاطئ ، كما يرى نفسه أقل من الآخرين ؛ لأن مثل هذا الطفل غالبًا ما يصف نفسه بأوصاف مثل : «وحش» «عاجز» «غير نافع» إلى غير ذلك من الأوصاف .

أسباب ضعف الثقة بالنفس :

– الأطفال المعوقون وأصحاب العاهات والمصابون بأمراض ، قد يشعرون بنقصهم وضعفهم بالنسبة إلى الأطفال الأصِحَّاء ؛ وبالتالى تضعف ثقتهم بأنفسهم ، ويزداد الأمر سوءًا إذا أشفقنا على مثل هؤلاء الأطفال شفقة زائدة ، أو عطفنا عليهم عطفًا خاصًا ؛ عندئذٍ يشعرون بالعجز وتزداد مشكلتهم سوءًا ، وكذلك الحال إذا سخرنا أو استهزأنا بهم .

كذلك من الخطأ أن يعقد الوالدان أو الكبار المحيطون بالأطفال المقارنات والموازنات الجائرة بين طفل وآخر ؛ لأنها غالبًا ما تؤدى إلى عواقب وخيمة ونتائج سيئة ، فيفقد الطفل ثقته بنفسه ويشعر أنه خسر المعركة ؛ لأن المقارنة ليست فى صالحه ، فتثبط همته وتتضاءل عزيمته، ونادراً ما تؤدى هذه الموازنات إلى نتائج إيجابية فى صالح الطفل .

يخطئ الوالدان -أيضًا- فى التدخل المستمر فى شؤون الطفل كافة ، بمناسبة وبغير مناسبة ، يخطئون حين يختارون له لعبه وكتبه وملابسه وأصدقاءه ومواطن الترويح التى ينبغى أن يذهب إليها ، والطعام الذى يأكله ، وغير ذلك .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

إذا كان الطفل من ذوى العاهات فلا يجوز أن نعطف عليه عطفًا زائداً ؛ لأن ذلك يجعله يركز انتباهه على عاهته ويشعر بالنقص، كذلك لا ينبغى أن نسخر منه فنعمق لديه فكرة أنه أقل من الآخرين .

ينبغى أن نراعى مبدأ الفروق الفردية بين الأطفال ، فلا نقيم

الموازنات الجائرة بينهم متجاهلين ان لكل طفل شخصيته وقدراته.

وإذا كـان لابد من الموازنة فينبغى أن تكون بين الطفل ونفسه ، فتفوقه فى مـادة ما مثلاً هذا الشهر ، ظهر من مقـارنة درجاته بالشهر الماضى ، أو نقـول له : إن مستـواك هذا العام أفـضل بكثير من العام الماضى وهكذا .

أن يراعى الوالـدان ترك شىء من الحـرية للطفل يتـصـرف من خـلالة، ويدرك ذاته حـتى وإن أخطأ ، ولا نتـدخل فى كل صـغيـرة وكبيرة من أمور الطفل ؛ لـكى يشعر باستقلال شـخصيته وفهـمه لذاته.

ضرورة أن يركِّز الوالدان على الجوانب الإيجابية فى شخـصية الطفل ، فـإذا أخفق الطفل فى أحـد الشهـور فى مادة مـا فينبـغى أن نذكره ونثنى عليـه بتفوقـه فى مواد أخرى ، كـما ينبغى الإكـثار من الاستـحسـان والتـقدير والتـشجـيع ، فإن ذلك يسـهم فى التحسن التدريجى فى إحساسه بقيمـة نفسه ؛ ولا نبخل على الطفل بعبارات الثناء تعليقًا على أعـماله الطيبة ؛ لأن ذلك ينمِّى مـفهوم الذات عنده من مثـل : «لقد أعجـبنى أنك كنت لطيـفًا مع أصدقائـك» أو : «لقد

أديت واجباتك المدرسية باهتمام كبير» ...الخ.

ينبغى رفع الروح المعنوية للطفل عن طريق تزويده بخبرات هادفة بناءة ، كأن نشركه فى نوادى الهوايات وممارسة الرياضة والمشاركة فى أعمال الخير على قدر طاقته ، كالأعمال التطوعية فى المستشفيات ، أو القراءة لشخص كفيف ، أو مساعدة الضعفاء ، من الأساليب التى تم تجريبها وأعطت نجاحًا كبيرًا أن تخصص الأسرة يومًا لكل شخص ليكون فيه محط اهتمام الجميع ، ويُسمَّى : «يوم الشخص المهم» ، ويعمل أفراد الأسرة على أن يكونوا أكثر انتباهًا وتعاطفًا مع هذا الشخص ضعيف الثقة بنفسه ، ويحاولون إسعاده بشكل خاص ، فيقدمون له طعامه المفضل ، ويوفرون له احتياجاته المفضلة .

كذلك يستطيع الآباء استخدام طريقة نسميها «أسلوب الدور المعكوس» حيث يأخذ الأطفال دور الوالدين فى ذلك اليوم ، ونحقق -نحن الآباء- لهم رغباتهم فى حدود معقولة .

ومن جوانب العظمة فى التربية الإسلامية إنها ترى فى ثقة الطفل بنفسه الأساس فى النمو النفسى السليم ، فالطفل يحتاج إلى تقدير

واحترام الكبار والمحيطين به عندما يسلك سلوكًا إيجابيًا معينًا ، والطفل فى حاجة -أيضًا- إلى أن تكون له مكانته وسط مجتمع الكبار . ومن سنة النبى الكريم ﷺ نعلم أنه كان يمر على الأطفال فيلقى عليهم تحية الإسلام كما يسلم على الكبار . ومما يُروى عنه ﷺ أنه : «أتى على غلمان يلعبون فسلَّم عليهم» وفى حديث يرويه أنس -رضى الله عنه- قال : كان النبى ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لى صغير : « يا أبا عمير ما فعل النغير ؟» والنغير طائر صغير مات لهذا الطفل . وقد تعوَّد الناس أن موت طائر صغير لصبى ليس بالحدث الذى يشغل الناس ويهمهم ، ولكن الرسول الكريم حين علم بهذا النبأ أدرك أن هذا حدث جليل لدى الطفل فقرر مواساته . وفى هذا تقدير له ، وتعاطف معه ، وإشعار بقيمته ومكانته .

ومن تاريخ الإسلام العظيم نعلم أن النبى ﷺ عقد لواء الحرب لأسامة بن زيد فى إحدى الغزوات ، وجعله قائدًا لجيش كان فيه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، والقائد لم يبلغ العشرين من عمره بعد ، وفى هذا بث لثقة الفتية فى نفوسهم وتشجيعهم على عظائم الأمور .

الخجل

- يتصف الطفل الخجول بالتردد ، وعدم الثقة بالنفس ، والانطواء وإيثار العزلة ، والحديث بصوت خافت ، وكل همه أن يتوارى عن الأنظار ، وإذا حدث ووجد فى جمع غرباء أو أقرباء ؛ فإن حمرة الخجل سرعان ما تكسو وجهه وأذنيه لأتفه الأسباب .

كذلك يعانى الطفل الخجول من اضطرابات فى الحواس والنطق والذاكرة ، وربما يؤدى اضطرابه النفسى إلى التأتأة واللجلجة وغيرها من اضطرابات الكلام ، فيمثل ذلك عائقاً أمام تعلمه وقدرته على متابعة مدرسيه .

- ويتهرب الطفل الخجول من العلاقات الاجتماعية ، فهو يختفى عن الأنظار إذا ما أتى زائر إلى المنزل ، ويتجنب المشاركة مع أقرانه فى ألعاب جماعية .

ويفتقر الطفل الخجول -أيضاً- إلى المهارات الاجتماعية كالاتصال بالآخرين والاستمتاع باكتساب خبرات جديدة ، ولذا فإن الخجل يضعه فى دائرة ضيقة جداً ، لا تسمح له بنضج الشخصية أو اكتساب المهارات .

أسباب الخجل :

- يفتقر الطفل الخجول إلى مشاعر الأمن ، إذ الطفل غير الآمن لا يشعر بالأمان الكافى الذى يدفعه إلى الاتصال بالآخرين .

- الطفل الذى يحميه والداه حماية زائدة ، يظل صغيراً فى تصرفاته حتى ولو بلغ من العمر سنين عدداً ؛ وذلك لأنه أخذ على الاعتماد على الآخرين ، وليست له أية علاقات معهم أو فاعلية .

- إن الطفل الذى يتعرض للنقد من والديه والتوبيخ ؛ غالبًا ما يكون طفلاً خائفًا وخجولاً .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

من الأفضل ألا يتعرض الطفل -بصفة عامة- للحماية الزائدة والعطف الزائد طول الوقت ، ولا للقسوة الزائدة بالإسراف فى الأوامر والتعليمات والنواهى . بل يجب مراعاة نمط الاعتدال والموازنة بين القسوة واللين .

- أن يحاول الآباء تفهم الأسباب والعوامل التى تؤدى إلى خجل الطفل ، ومحاولة تقصى أسبابها فى ضوء إعادة النظر فى علاقاتهم

بالطفل ، ويتجنب الآباء تمامًا تعيير الطفل بخجله ، أو الإشادة به كطفل خجول مؤدب .

ينبغى تشجيع الأطفال على أن يطلبوا ما يريدون بجرأة ودون خوف أو حرج من التعبير عن أنفسهم ، وإشراكهم فى مجموعات اللعب الموجه، أو التدريب على المهارات وإفساح المجال أمام الطفل ليتغلب على الخجل من خلال إحراز نجاحات رياضية يحققها أمام الآخرين .

يجب ألا ندفع الطفل إلى القيام بأعمال تفوق قدراته وإمكانياته؛ لأن ذلك يشعره بالعجز ويجعله يزداد خجلا .

ولعلاج مشكلة الخجل فى ضوء الإسلام علينا أن نعود الأبناء منذ صغرهم مخالطة الآخرين وكسب صداقاتهم وودهم ، وأن نصحبهم فى زيارات الأهل والأقارب ، وأن نشجعهم على الحديث أمام غيرهم سواءً أكانوا صغاراً أم كباراً. ومن سيرة السلف الصالح نقرأ : ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما –وكان صبيا صغيراً– أنه قال : كان عمر –رضى الله عنه– يدخلنى مع شيوخ بدر فى المشورة والرأى فغضب بعضهم لذلك، وقالوا : لم يدخل

معنا هذا الصبى ولنا أبناء مثله ؟!

فقال عمر : إنه من حيث قد علمتم (أى ممن خصه الرسول ﷺ بالدعاء «اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل» فدعانى ذات مرة ، فأدخلنى معهم ، فما رأيت أنه دعانى يومئذ إلا ليريهم .

قال: ما تقولون فى قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ...﴾؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وسكت بعضهم فلم يقل شيئًا .

فقال لى : أكذلك تقول يا ابن عباس ؟

فقلت : لا .

قال : فما تقول ؟

قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له ، قال : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ .

فقال عمر رضى الله عنه : ما أعلم منها إلا ما تقول .

وكذلك نقرأ موقف عبد الله بن الزبير -رضى الله عنه- وهو طفل صغير ، حينما مرّ عمر بن الخطاب وهو يلعب مع أطفال مثله، فلما رأوا عمر بن الخطاب انصرفوا هيبة من عمر إلا ابن الزبير وقف ساكتا ، فلما وصل إليه عمر ، قال له : لم لم تنصرف مع الصبيان ؟

فقال على الفور : لست جانيًا فأفر منك ، وليس فى الطريق ضيق فأوسع لك .

فقال عمر : إنه جواب جرىء وسديد .

والإسلام دين الشجاعة والثقة بالنفس ، يعلم أبناءه الحياء وليس الخجل ، والثقة بالنفس وليس الغرور .

القلق

القلق حالة من الشعور بعدم الارتياح ، والاضطراب والتوتر الناتج عن خبرة انفعالية غير سارة ، يعانى الطفل منها عند شعوره بالخوف .

ويظهر القلق بوضوح على بعض الأطفال فيما بين سن سنتين وست سنوات ، عندما يفكر الطفل فى خطر حقيقى أو متخيل ، وتظهر أعراض القلق فى صورة بكاء وفقدان الشهية ، واضطرابات النوم ، وصعوبات التنفس والغثيان وكثرة التبول وغير ذلك من الأعراض .

ومن المعروف أن الأطفال يشعرون بالقلق عندما يتعرضون لصدمات انفعالية حادة ، أو يواجهون مواقف جديدة غريبة عليهم ولا يستطيعون تفسيرها .

أنواع القلق :

١- القلق الموضوعى أو الواقعى :

وهو خبرة انفعالية غير سارة ، يكون مصدرها فى بيئة الطفل ، ويحس أن هذا المصدر خطر يهدده ؛ فيثير لديه القلق .

وهذا النوع من القلق يشعر به الكبار والصغار على حدٍّ سواء ، ويدركون أسبابه ، وهو أقرب إلى الخوف منه إلى القلق المرضى ، مثال ذلك : قلق الامتحان ، وقلق الطفل فى انتظاره لعودة أمه ...الخ.

٢- القلق العُصابى :

هو حالة مرضية مصحوبة بخوف غامض ليس له مصدر محدد ، ويختلف عن القلق الموضوعى الذى ينشأ من تهديدات خارجية ندركها ونحسها ونعيشها ، أما القلق المرضى فأسبابه خافية على الطفل لا يستطيع أن يدركها أو يحسها ، وهو البداية للإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية .

٣- القلق الأخلاقى :

ومصدر هذا القلق خوف الإنسان من تحدى القيم الخلقية السائدة فى المجتمع ، وهو قلق مصدره الضمير ، ولا يجد الفرد نجاة من هذا القلق إلا بالانقياد لأوامر الضمير .

أسباب القلق :

انعدام الشعور بالأمن من الأسباب الرئيسية لحدوث القلق عند الطفل ، ويفقد الطفل شعوره بالأمن فى حالات التقلب فى المعاملة وعدم الثبات ، سواء من الآباء أو المدرسين ، فالطفل الذى يُعامل فى المدرسة بطريقة غير متسقة يتكوَّن لديه استعداد عالٍ للقلق ، كذلك جو الأسرة الذى يسوده تناقضات يجعل الطفل يفتقد الأمن فيمن حوله ، ومن ثم تتزايد لديه مؤشرات القلق .

– تؤدِّى حالات التسيب واللامبالاة فى تربية الأطفال إلى حدوث حالة من الفوضى ، تتمثل فى غياب الحدود الواضحة التى يريد الطفل أن يلتزمها فى سلوكه ، وبالتالى يفقد شعوره بالأمن .

– كذلك كثرة الانتقادات والاعتراضات تودى بالطفل إلى حالة من الشك فى قدراته وفى ذاته بصفة عامة ، فلا يستطيع الطفل أن يلعب –مثلاً– دون قلق لأنه يعرف أنه تحت المراقبة .

– يسرف بعض الآباء –كذلك– على أنفسهم فى توقع الكمال الزائد فى أطفالهم ، وحينما يدرك الطفل هذه الحقيقة ويعرف من

نفسه أنه لا يستطيع الوفاء بهذه التوقعات ، ينتابه الشعور بالقلق .

- ينتاب بعض الأطفال قلق شديد عندما يشعرون بالذنب نتيجة التفكير فى الأمور السيئة ، فيتوقعون العقاب على هذه الأفكار ؛ لأنهم لم يعرفوا -بعد- أن هناك فرقًا بين التفكير فى الشىء وفعله فى الواقع .

قد يكون قلق الأطفال ناتجًا عن تقليد قلق الأبوين ، حيث يتعلم الأطفال القلق من توتر الأبوين لأتفه الأسباب ، وإبداء قلقهم الشديد عند حدوث حادثة أو التفكير فى أمر يتعلق بالمستقبل .

يؤدِّى الإحباط الزائد -حينما يشعر الأطفال بعدم القدرة على الوصول إلى تحقيق أهدافهم نتيجة أسباب متعددة- إلى دوران الطفل فى حلقة مفرغة تتكوَّن من القلق والتردد واليأس والشعور بالإحباط.

أساليب الوقاية و طرق العلاج :

ينبغى أن يعمل الآباء على تنمية قدرات الطفل على الفهم وحل المشكلات ، فكثير من الأطفال مثلاً يتساءلون بقلق : ماذا يحدث لو توقَّف نبض القلب أثناء النوم ؟ وفى هذا الصدد يحاول الآباء أن

يوضحوا الأمور للأطفال بلغة يستوعبونها ، ويعلمونهم كيفية طرح السؤال ، والتفكير فى احتمالات الإجابة عنه .

– مساعدة الطفل على الشعور بالأمن والثقة بالذات ، وذلك من خلال تكليفه بأعمال بسيطة ، يسهل النجاح فيها ويتيسر له من خلالها إثبات شخصيته .

ينبغى أن يساعد الآباء أطفالهم على فهم التخيلات عن الأمور المعقدة –كالموت مثلا– بلغة مبسطة تتفق مع قدراته ، وأن يعرفوهم الفرق بين الفكرة الطارئة على ذهن الإنسان وتنفيذها فى الواقع .

– كذلك يحتاج الأطفال من الآباء أن يزرعوا فيهم الشعور بالأمن والطمأنينة ، عن طريق إحاطتهم بجو آمن غير مهدد ، وتعليمهم اتخاذ خطوات الحل لأى مشكلة وتجنب الشعور باليأس .

– مساعدة الأطفال على الاستبصار بمشكلاتهم واقتناعهم الذاتى بأسبابها الحقيقية ، وطرق معالجتها ، خاصة حينما تظهر بوادر القلق النفسى عليهم فى مرحلة الطفولة المتأخرة .

– مساعدة الأطفال على التعبير عن انفعالاتهم ، سواء من خلال

اللعب ، أو إتاحة جلسات للتفريغ الانفعالى ، حيث نساعد الطفل على أن يقول كل شىء ، وكذلك رواية القصص من الطرق الفعالة للتعبير عن المشاعر بالكلمات ، حيث تتم رواية قصص يتحدث أبطالها عن مشاعرهم بحرية ، ويشعرون بالرضا عن ذواتهم .

– ويعلمنا الإسلام أن نكون على يقين بما قدر الله ، فلا نقلق ولا نجزع على غد فى علمه –سبحانه– وينبغى أن نعلِّم أطفالنا ذلك فى ضوء آيات القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت ...﴾ ، وقوله تعالى : ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ...﴾

– كذلك يحرص الإسلام على أن يرسى دعائم الأمن فى نفس الطفل ، فيوفر له الأم الصالحة والأب الصالح ، والجو الأسرى الآمن وكل ما يجعله آمناً على يومه وعلى غده .

الغيرة

الغيرة : حالة انفعالية داخل الفرد ، ولها مظاهر خارجية يمكن الاستدلال منها على المشاعر الداخلية ، وليس هذا سهلاً ؛ لأن الشخص يحاول جاهداً أن يخفى غيرته بإخفاء مظاهرها .

وهى بالنسبة إلى الأطفال شعور مؤلم ، ينشأ –عادة– نتيجة فشل الطفل فى الحصول على أمر مرغوب ، كحب شخص أو الوصول إلى مركز أو قوة أو مال ، فى حين ينجح طفل آخر فى الحصول عليه، ولذا نجد أن انفعال الغيرة انفعال مركب من حب التملك والشعور بالغضب ؛ وذلك لأن عائقًا ما وقف دون تحقيق غاية مهمة .

وفى العادة لا يعترف الطفل بالغيرة ؛ لأن الاعتراف ينطوى على شعور بالنقص ، بل كثيراً ما يتم كبتها لا شعورياً ؛ لأن النفس البشرية لا تقبل ألم الخيبة ، ولا الشعور بالنقص .

ومن مظاهر الغيرة نوبات الغضب ، والميل إلى الصمت ، والتجهم والانزواء بعيداً ، وضعف الشهية ، وقلة الأكل ، والنكوص. ولها أيضاً مظاهر جسمية كنقص الوزن ، واصفرار

الوجه ، والصداع ، والشعور بالتعب . وهذه المظاهر تسهل الكشف عن مشكلة الغيرة لدى الأطفال .

– الغيرة لدى الأطفال مشكلة تترتب عليها مشكلات كثيرة ، فالطفل الغيور : عدوانى ، مخرب ، سريع الغضب ، حاد الانفعالات ، يعانى من الخوف ، والتبول اللاإرادى ، والتأخر الدراسى .

أسباب الغيرة :

– تنشأ غيرة الطفل من فتور العناية به ؛ بسبب قدوم طفل آخر، كذلك يغار الطفل بشدة إذا وجهت الأم عناية فائقة لوالده ؛ فيشعر أنه محروم من هذه العناية .

– تنشأ الغيرة نتيجة الموازنة الصريحة أو الضمنية بين الإخوة أو الأقران ، فتفضيل طفل على طفل يوحى للطفل المفضول بالنقص وضعف الثقة بالنفس .

قد يشعر الطفل بالغيرة من أحد إخوته إذا كان أكثر منه حظًا وتوفيقًا فى حب أحد الوالدين أو كليهما .

– تنشأ الغيرة نتيجة تعلق الطفل بأمه أو أبيه تعلُّقًا شديداً ، مثال الطفل الذى يتعلق بأمه فيشعر بالغيرة الشديدة من أبيه الذى يظهر عطفه نحو أمه ، أو يرى أمه مشغولة عنه بالحديث مع غيره من الأشخاص ، فيتحدث بصوت عال أو يكيل الضربات للشخص الآخر الذى استحوذ على اهتمام الأم .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

– أن يراعى الآباء تعويد أطفالهم على الأخذ والعطاء منذ الصغر؛ لكى لا يغاروا بمجرد مشاركة غيرهم الامتيازات التى يحصلون عليها ، كما يجب تدريبهم على احترام حقوق الآخرين منذ نعومة أظافرهم .

– أن يتعود الطفل كيف يفرح لخير الآخرين ونجاحهم ، ويحاول قهر مشاعر الغيرة لديه بحب الآخرين .

– ضرورة أن يعدِّل الآباء من سلوكهم ومعاملتهم للطفل ، بحيث تسمح معاملتهم له بإشباع حاجاته ومزاولة الألعاب والأنشطة التى يرغب فيها بدلاً من إهماله ومعايرته لفشله وقصوره بالنسبة إلى الآخرين ممن هم فى سنه .

التبول اللاإرادى

يمكن تعريف التبول اللاإرادى بأنه تكرار نزول البول عند طفل فى سن الرابعة فأكثر بدون قصد منه للتبول ، وهو من مشكلات الطفولة الشائعة . وتشير إحدى الدراسات إلى أن واحداً من كل أربعة أطفال ما بين الرابعة والسادسة عشرة سنة يعانى من هذه المشكلة فى وقت أو آخر ، وأن ١٢٪ من الأطفال فيما بين السادسة والثامنة من العمر يعانون منها باستمرار ، وأن نسبة ٥٪ من أطفال العاشرة إلى الثانية عشرة ، وحوالى ٢٪ من صغار الراشدين يتبولون فى فراشهم .

ومن الثابت علمياً أن الطفل بعد سن الرابعة يتمكن من ضبط الجهاز البولى ، ولذلك فإذا حدث التبول اللاإرادى بشكل مستمر، أصبح مشكلة تتطلب الدراسة ووضع خطة للعلاج .

هذه المشكلة يصاحبها شعور الطفل بالخجل والضيق ، وربما أدت إلى ضعف الثقة بالنفس والشعور بالنقص .

كما تثير هذه المشكلة قلق الآباء ، فيُعاقب الطفل أقسى العقوبة؛ مما قد يتسبب فى تعقيد المشكلة وصعوبة التغلب عليها ،

ويصاحب هذه المشكلة أحيانًا تدهور فى الحالة العصبية للطفل واضطرابات النوم ، وبعض أمراض الكلام .

أسباب التبول اللا إرادى :

أسباب عضوية : كإصابة الطفل بمرض عضوى أو ضعف عضلات المثانة لديه أو صغر حجم المثانة وحدوث الالتهابات فى مجرى البول ، وقد يكون السبب فقر الدم ونقص الفيتامينات والإصابة بالبلهارسيا وغيرها من الطفيليات ، أو نزلات البرد وغير ذلك .

أسباب نفسية : يرجع التبول اللا إرادى فى معظم الأحوال إلى أسباب نفسية ، فقد يلجأ الطفل لا شعوريًا إلى التبول أثناء النوم كوسيلة لجذب انتباه الوالدين وإثارة اهتمامهما به بعد أن أصبح مركزه فى الأسرة مهددًا بانصراف الأسرة عنه بولادة طفل جديد، وما يصاحب ذلك من شعور بالغيرة والقلق ، ويمر الطفل بأزمة عاطفية .

– يمثل التبول اللا إرادى صورة من صور السلوك التوافقى غير

المناسب الذى يلجأ إليه الطفل لا شعوريًّا دفاعًا عن نفسه . وهى الحيلة الدفاعية التى تُعرف باسم النكوص ، حيث يرتد الطفل سلوكيًّا إلى مرحلة نمو سابقة كانت بالنسبة إليه أكثر سعادة وأكثر أمنًا .

وقد يكون السبب حالة من الخوف تسيطر على الطفل سواء كانت طبيعية أو مرضية ، وتتسبب فى اضطرابه الانفعالى .

أسباب أسرية :

– يخطئ كثيرون من الآباء حينما يسرفون على أنفَسهم وعلى أطفالهم فى كثرة الأوامر والنواهى ، وممارسة الضغوط على أطفالهم واستخدام العقوبة البدنية أو النفسية بشىء من الفظاظة ، والغلظة . وقد يؤدّى ذلك إلى عكس ما يتوقع الآباء ، فنجد الطفل يتحدى ويمارس عناده فيتبول لا إراديًّا عن عمد ؛ ليثير غضب الوالدين وحنقهم .

– تظهر المشكلة –أيضًا– لدى الأطفال الذين يعتمدون على أمهاتهم فى كل شىء من أمورهم ، حيث يريد أن يلفت أنظار أمه

لتحقق له ما تشتاق إليه نفسه من أشياء تعوّدَ عليها .

– يشكو كثير من الآباء من أن طفلهما بدأ تبوله لا إراديًا عند التحاقه بالمدرسة . والسبب فى ذلك أن الطفل ذهب إلى المدرسة دون تهيئة سابقة . ومن الممكن أن تكون حالة الخوف المرضى من المدرسة هى السبب .

أساليب الوقاية وطرق العلاج :

– من الأخطاء التى يقع فيها الآباء فى معالجة هذه المشكلة ، أنهم ينتقدون الطفل ويشعرونه بالخزى ويسرفون فى عقابه ، فى حين يُظهر بعض الآباء قدراً غير قليل من اللامبالاة وعدم الاكتراث ، فى حين يحاول آخرون إقناع الطفل بضرورة التغلب على مشكلته بنفسه . وفى حقيقة الأمر إن هذه الأساليب الثلاثة قد تزيد المشكلة تعقيداً . ومن الأفضل أن نتناول المشكلة بأسلوب علمى فيه قدر من البصيرة والهدوء والواقعية ، مع إعطاء الثقة للطفل بأنه سيتغلب على مشكلته بنفسه فى نهاية الأمر .

– البداية المنطقية لعلاج هذه المشكلة تكون بالفحص الجسمى

الشامل للطفل وإجراء التحليلات الأولية للدم والبول والبراز والتأكد من خلو الجسم تماماً من أية أمراض أو أسباب تؤدى إلى التبول اللا إرادى .

وفى علاج الأسباب النفسية والأسرية ينبغى تنقية الجو النفسى المحيط بالطفل بشكل جيد ، فيراعى الآباء الاعتدال فى ممارسة السلطة الوالدية ، والتوسط بين الثواب والعقاب فى معاملة الأطفال ، وإشعار الطفل بأهميته ، وذلك بالعدل بين الأبناء وعدم التفرقة بينهم ، وتعويد الطفل على الاستقلال بنفسه والتغلب على مسببات الخوف لديه .

وفى مجال الأسرة يجب اتباع مجموعة طرق مع الطفل ، أهمها : تعويد الطفل على دخول الحمام قبل النوم مباشرة ، وإيقاظه بعد ساعتين من نومه أو أكثر لهذا الغرض ، وأن نبتعد بالطفل عن تناول الأطعمة التى تحتاج إلى شرب كميات كبيرة من المياه قبل النوم ، وتيسير الإضاءة المؤدية إلى دورة المياه ، وغير ذلك من العادات الصحية التى ينبغى مراعاتها تماماً فى مرحلة الطفولة .

ومن الطرق العلمية المتبعة فى علاج التبول اللاإرادى :

إيقاظ الطفل بعد نومه :

يتحدد فى هذه الطريقة ما إذا كان الطفل يتبول بعد ساعة أو ساعتين من استغراقه فى النوم ، ثم نضبط ساعة منبهه بحيث تحدث صوتًا (ترن) فى غرفة الطفل قبل هذا الوقت بقليل ، وعندما ينطلق صوت المنبه ؛ يصحو الطفل ويذهب للتبول فى دورة المياه، ثم يستأنف نومه مرة أخرى . وبعد مرور سبع ليال متتالية من عدم التبول فى الفراش ، نوقف استخدام المنبه ويكون الطفل قد تعوَّد على الاستيقاظ بنفسه لدخول دورة المياه .

طريقة الجلوس والوسادة :

تستخدم هذه الطريقة فى علاج الأطفال الذين هم فى سن المدرسة ، باستخدام جهاز يتكون من وسادة رقيقة خاصة للتدريب ، توضع فوق سرير الطفل وتحت الطفل مباشرة ، وعندما ينزل عليها البول تُغلق دائرة كهربائية ؛ فيُضاء مصباح ويضرب جرس ويستيقظ الطفل ، ويتوقف عن التبول . ويستمر الجهاز

لفترة حتى يستطيع الطفل أن يسيطر على عملية التبول . ومن الضرورى أن يصاحب استخدام هذا الجهاز إشراف إخصائى متمرس فى العلاج النفسى .

لوحة النجوم :

تعتمد هذه الطريقة على التعزيز كأسلوب فى مساعدة الطفل على زيادة دافعيته بإعطائه حافزاً وهدفًا محدداً يسعى إلى تحقيقه . وتُستخدم هذه اللوحة مع الأطفال الصغار ، وتتلخص طريقتها فى أن نطلب من الطفل أن يحتفظ بسجل لليالى التى تبوّل فيها ، والليالى التى لم يحدث فيها التبول .

وتثبت تواريخ الليالى الجافة على لوحة خشبية عليها نجوم ذهبية . وتُضاء هذه النجوم كنوع من المكافأة والإثابة ، ثم يعقبها إثابة مادية ملموسة كتقديم هدية أو القيام برحلة إذا استمرت الليالى الجافة فى ازدياد .

– إذا استمرت المشكلة مع الطفل ولم تفلح معه أساليب الوقاية وطرق العلاج كافة ، فينبغى عرضه على متخصص فى علاج

الأمراض النفسيـة ، وبصفة خاصة المعالج النفـسى الذى يتخذ من أساليب الحوار والإيحاء وخفض القلق طريقًا للعلاج .

المحتويات

رقم الإيداع ٤٤٠٢/ ٩٣
الترقيم الدولى 2 - 206-261-977